

مصطفى محمود

رائد الله



دار المغاري بمطر

إهداء 2005

أ.د. / محمد عثمان نجاتي

القاهرة

رأيت الله

مصطفى محمود

راية الله



دار المعارف بمصر

الناشر : دار المعارف بمصر - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج. م. ع.

رؤية العقل والبصيرة *****

الكثير منا يذكر قصة الأسد الذى اغتال مدربه « محمد الحلو » وقتله غدرًا فى أحد عروض السيرك بالقاهرة وما نشرته الجرائد بعد ذلك من انتحار الأسد فى قفصه بحديقة الحيوان واضعاً نهاية عجيبة لفاجعة مثيرة من فواجع هذا الزمان .

والقصة بدأت أمام جمهور غفير من المشاهدين فى السيرك حينما استدار محمد الحلو ليلتقى تصفيق النظارة بعد نمره ناجحة مع الأسد « سلطان » . . وفى لحظة خاطفة قفز الأسد على كتفه من الخلف وأنشب مخالبه وأسنانه فى ظهره . . وسقط المدرب على الأرض يتزف دماً ومن فوقه الأسد الهائج . . واندفع الجمهور والحراس يحملون الكراسى وهجم ابن الحلو على الأسد بقضيب من حديد وتمكن أن يخلص أباه بعد فوات الأوان

ومات الأب فى المستشفى بعد ذلك بأيام .

أما الأسد سلطان فقد انطوى على نفسه فى حالة اكتئاب ورفض الطعام .

وقرر مدير السيرك نقله إلى حديقة الحيوان باعتباره أسداً شرساً لا يصلح للتدريب .

وفي حديقة الحيوان استمر سلطان على إضرابه عن الطعام فقدموا له أنثى لتسرى عنه فضربها في قسوة وطردها وعاد انطواءه وعزلته واكتئابه . وأخيراً انتابته حالة جنون فراح يعض جسده وهوى على ذيله بأسنانه فقصمه نصفين . . ثم راح يعض ذراعه الذراع نفسها التي اغتال بها مدربه وراح يأكل منها في وحشية وظل يأكل من لحمها حتى نزف ومات واضحاً بذلك خاتمة لقصة ندم من نوع فريد . . ندم حيوان أعجم وملك نبيل من ملوك الغاب عرف معنى الوفاء وأصاب منه حظاً لا يصيبه الآدميون . أسد قاتل أكل يديه الآثمين .

درس بليغ يعطيه حيوان للمسوخ البشرية التي تأكل شعوباً وتقتل ملايين في برود على الموائد الدبلوماسية وهي تفرع الكؤوس وتتبادل الأنخاب ثم تتخاصر في ضوء الأباجورات الحاملة وترقص على همس الموسيقى وترشف القبلات في سعادة وكأنه لا شيء حدث . إني أنحنى احتراماً لهذا الأسد الإنسان .

بل إني لأظلمه وأسبه حين أصفه بالإنسانية . كانت آخر كلمة قالها « الحلو » وهو يموت . . أوصيكو ما حدث يقتل سلطان . . وصية أمانة ما حدث يقتله .

هل سمع الأسد كلمة مدربه . . وهل فهمها . يبدو أننا لا نفهم الحيوان ولا نعلم عنه شيئاً . إن القطة العجماء تبرز ثم لا تنصرف حتى تغطي برازها بالتراب . .

هل تعرف تلك القطعة معنى القبح والجمال . . ؟ ! !
وهي تسرق قطعة السمك من مائدة سيدها وعينها ت برق بإحساس
الخطيئة فإذا لمحها تراجعت . . فإذا ضربها على رأسها طأطأت رأسها
في خجل واعتراف بالذنب .

هل تفهم القانون .
هل علمها أحد الوصايا العشر .
والجمل الذى لا يضاجع أنثاه إلا فى خفاء وستر . . بعيداً عن
العيون فإذا أطلت عين ل ترى ما يفعله امتنع وتوقف ونكس رأسه إلى
الأرض .

هل يعرف الحياء . . ؟ !
ونخلة النحل التى تحارب لآخر نحلة وتموت لآخر فرد فى حربها
مع الزناير . . من علمها الشجاعة والفداء . . ؟ ! !
وأفراد النحل الشغالة حينما تختار من بين يرقات الشغالة يرقة تحولها
إلى ملكة بالغذاء الملكى وتنصبها حاكمة . . فى حالة موت الملكة بدون
وارثة .

من أين عرفت دستور الحكم .
والفقمة المهندسة التى تبنى السدود .
وحشرات الترميت التى تبنى بيوتاً مكيفة الهواء تجعل فيها ثقوباً سفلية
تدخل الهواء البارد وثقوباً علوية تخرج الهواء الساخن .

من علمها قوانين الحمل الهوائى .
والبعوضة التى تجعل لبيضها الذى تضعه فى المستنقعات أكياساً

للطفو يطفو بها على سطح الماء . . من علمها قوانين أرشميدس في الطفو .
ونبات الصبار وهو ليس بالحيوان وليس له إدراك الحيوان من علمه
اختزان الماء في أوراقه المكتنزة للحمية ليواجه بها جفاف الصحارى
وشح المطر .

والأشجار الصحراوية التي تجعل لبذورها أجنحة تطير بها أميالاً
بعيدة بحثاً عن فرص موالية للإنبات في وهاد رملية جديدة .
والحشرة قاذفة القنابل التي تصنع غازات حارقة ثم تطلقها على
أعدائها للإرهاب .

والديدان التي تتلون بلون البيئة للتنكر والتخفى .
والحباب التي تضيء في الليل لتجذب البعوض ثم تأكله .
والزنبور الذى يغرس إبرته في المركز العصبي للحشرة الضحية
فيخدرها ويشلها ثم يحملها إلى عشه ويضع عليها بيضة واحدة . . حتى
إذا فقس خرج الفقس فوجد أكلة طازجة جاهزة .
من أين تعلم ذلك الزنبور الجراحة وتشريح الجهاز العصبي .
ومن علم كل تلك الحشرات الحكمة والعلم والطب والأخلاق
والسياسة .

لماذا لا نصدق حيناً نقراً في القرآن أن الله هو المعلم .
ومن أين جاءت تلك المخلوقات العجماء بعلمها ودستورها إن لم
يكن من خالقها .

وما هي الغريزة . . ؟ ! !
أليست هي كلمة أخرى للعلم المغروس منذ الميلاد . . العلم الذى

غرسه الغارس الخالق .

« وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ
وَمِمَّا يَعْرِشُونَ » .

ولماذا ندهش حينما نقرأ أن الحيوانات أمم أمثالنا ستحشر يوم القيامة .
« وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ
مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ » .
« وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ » .

ألا يدل سلوك ذلك الأسد الذي انتحر على أننا أمام نفس راقية
تفهم وتشعر وتحس وتؤمن بالجزاء والعقاب والمسئولية . . نفس لها ضمير
يتألم للظلم والجور والعدوان .

وحينما نقرأ عن نملة تتكلم .
« قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ » .

لماذا نقلب شفاها في استغراب ؟

وكيف يمكن أن تتوزع الوظائف في خلية من ألوف النمل . .
وكيف يمكن أن يشترك الكل في نشاط اجتماعي معقد ودقيق دون لغة
يتخاطبون بها . . ودون وسائط للتفاهم .

ولماذا ينصرف ذهننا حينما نقرأ عن اللغات إلى أنه لا لغات في الدنيا
إلا لغاتنا وحروفنا . . وأنه إذا كان على النمل أن يتكلم فإنه ليس أمامه
إلا اللغة العربية وحروفها . . أو اللغة الفرنسية أو الإنجليزية . . فإذا لم نسمعه
يتحدث بها فإنه لا يتكلم ولا يمكن أن يتكلم .

إنها نظرة الأفق الضيق التي نحاول أن نفهم بها كل شيء من

خلال حدودنا البشرية ومن خلال عاداتنا ومألوفاتنا ، وكأننا أمام خالق
أفلس وسائله وأفلس حيله فلم يعد له من أسباب ووسائل إلا ما دلنا
عليه علمنا الظاهر . . وننسى أن علمنا هو قطرة من علومه ونفحة من
نفحاته وإلهامه .

يقول الله عن احتيال يوسف ليأخذ أخاه في حاشية ملك مصر .
« وَكَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ
يَشَاءَ اللَّهُ » .

يقول الله . . أنا الذى مكرت ليوسف وهديته إلى حيلته ومكره .
والذى يريد أن يرى عجائب هذا المكر الإلهى فليس عليه إلا أن
يتأمل النباتات المفترسة . . وهى نباتات تنمو فى بيئة فقيرة فى النيتروجين
فيزودها الخالق بسلسلة من الحيل الماكرة والآليات الغريبة لتصطاد
الحشرات وتهضمها وتمتصها وتصل عن طريقها إلى ما ينقصها من
نيتروجين . . فهى مرة مخلوقة بأوراق لزجة تلتصق بها الحشرات فلا
تملك لنفسها انتزاعاً ومرة أخرى مزودة بأوراق محورة على شكل أكواب
ذات جدران صابونية ملساء ما تكاد تلمسها الحشرات حتى تنزلق عليها
وتقع فى الأكواب المليئة بعصارات هاضمة وتموت .

ومرة ثالثة مزودة بأوراق كالفخاخ تنغلق على أى جسم غريب
يلمسها وتقتله بين مصراعيها .

ومرة رابعة مزودة بأوراق كالأصابع تتحرك فى آلية لتقبض على أى
شئ يدب عليها وتخنقه وتمتصه .

أشياء لا تفسير لها بالنسبة لنبات لا عقل له ولا تدبير إلا أن يكون

هناك عقل خفى ومدبر خفى هو الذى اصطنع كل تلك الحيل الماكرة وزود بها مخلوقاته .

ولا يحل الإشكال أن نسمى هذه القوة الخفية . . الطبيعة . . فإننا لا نفعل بذلك أكثر من أننا نهرب من لفظ إلى لفظ . . نهرب من لفظ « الله » إلى لفظ « الطبيعة » . . دون أدنى تغيير فى المعنى . . فلفظة الطبيعة فى توظيفها الجديد تعنى المعنى نفسه . . الذات العاقلة المدبرة الحكيمة المهيمنة الخالقة المعنوية بمخلوقاتها .
هى المكابرة والعناد والاستعلاء على أن نعرف بأن « الله خلق » . . فنقول « الطبيعة خلقت » .

جحد للآيات الواضحة برغم إحساسنا بصدقها .
« وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلُمًا وَعُتًى » .
وغرور عقلنا المحدود أمام الكون اللامحدود .
وما أبشع غرور ذلك الذى يمرض ويشيخ ويموت دون أن يستطيع كل علمه أن يفعل له شيئاً . .
وما أحوجهم إلى لحظة تواضع وخشوع واعتراف بالحق . .
إنه غرور العقل الذى يطلب الدليل على كل شىء ولو كان واضحاً
مثل نور النهار . . والله أوضح من نور النهار . .

الله كما يقول الصوفى محمد بن عبد الجبار ، « يُستدل به ولا يُستدل عليه » فهو برهان كل شىء . لأنه الحق المطلق . ومن قصور النظر أن نطلب على الله برهاناً وأن نلتمس له الدليل من عالم البطلان . .
كما نستدل على النور من مجيء النهار مع أن النهار لم يطلع إلا بفعل

النور . . فالنور هو الحق بذاته الذى يبرهن على نفسه بنفسه بمحض
حضوره دون حاجة إلى وسائط . . وهو الذى يخرج الأشياء إلى عالم
الظهور والعيان . . فالأشياء تعتمد عليه فى ظهورها وهو لا يعتمد عليها
فى ظهوره فهو برهانها وهى لا تصلح أن تكون برهانه .

ولو سألنا قلوبنا عن الله لأغتنا عن كل ذلك الجدل والتدليل . .
فهو حاضر فى القلب مشهود للقلب على الدوام .

هو الوحيد الصخرة التى نلقى إليها المراسى فى بحر القلق والتغيرات
والتقلبات . . حيث كل شىء يغرق بنا إذا لم نتشبث به ونلجأ إليه .
وحيث تغمر قلوبنا السكينة حينما نستودع همومنا عنده ونسلمه مقاليدنا .
وما أكثر الأدلة إذا طلبنا الأدلة على وجود الله .

وما أغنانا عن الأدلة إذا حاولنا أن نفهم كل شىء بفطرتنا النقية
وإحساسنا العميق .

وسوف نرى فى ومضة خاطفة أنه لا وجود لشىء إلا له هو . . وأنه
هو الموجود . . وأن كل ما نرى هى تجلياته وأفعاله وكل ما نستشعره من
عالم الخفاء والغيب هى ذاته . . وأنه هناك دائماً وأنه كان هناك وسيكون
هناك . . وأنه الحضور المطلق الممتد المستمر فى أعماق الأعماق منذ
لا زمان ولا مكان إلى حيث لا زمان ولا مكان . . وأن حياتنا لها معنى لأنه
هناك . . وأن للوجود حكمة لأنه هناك .

وأنا نحب لأنه هناك .

وأنا نطلب العدل والحرية والكرامة لأنه هناك . . ونحارب الظلم
والجور والعدوان لأنه هناك . .

وأنا نضحى ونسارع إلى الشهادة والفداء لأنه هناك .
هو هناك دائماً يسمع ويرى .
حتى من وراء حجب البهيمية والوحشية في الأسد الأعجم الذى
انتحر ندماً وأكل يديه الآثمتين اللتين قتلنا مدربه . .
حتى الحيوان شف عن ذلك الحضور السماوى العظيم وكشف
عن نور الأغوار برغم غلظته .
هو هو دائماً . .
لا مهرب منه إلا إليه .
وأنا وليت وجهك فليس ثمة إلا وجهه هو .
تعالى ربنا على أن نبرهن عليه . . وبم نبرهن عليه . . والكل منه
وإليه قائم به متوقف عليه .
هو لا سواه والكل أفعاله .
هو السر من وراء السر .
ليس له تعريف لأنه مرجع جميع التعاريف ولا يمكن إرجاعه هو
إلى شيء . لا يحتويه الحرف ولا المعنى ولا الصورة ولا الشكل ولا الزمان
ولا المكان فهو متعال على كل هذا وعلى كل ما نعلم .
ومع ذلك فهو عين الحقيقة التى لا شك فيها وإن عجز عن وصفه
الحرف وتقاصر عن رؤيته الطرف . . فأمره كالشوق الذى تكابده طول
الوقت وإن عجزت عن وصفه والتعبير عنه . .
هو فى كل جميل . . فى تألق الفجر فى حمرة الغروب فى تفتح
الوردة فى وضاعة الطفل . فى صدح العصافير . فى العيون الواسعة مثل

كؤوس الحنان .

تراه في كل هذا وتقول . . الله . . تقولها ولو كنت كافراً . . ينطق لسانك بالرغم عنك أمام الجمال ليقول . . الله . . كما تصرخ حينما تتلوى بالألم . . وتقول يا رب . . يا لطيف . . وإن لم تكن تؤمن بالرب أو تعتقد في لطف اللطيف . . ولكنه صوت قلبك الذي رأى طابع الإله وأثر يديه على مخلوقاته . .

ومع ذلك لا يصح أن نحصره في مظهر أو مظاهر . . لأنه الظاهر وليس المظاهر . .

وفرق بين الظاهر وبين المظاهر . .

فالظاهر يظهر في المظاهر دون أن تحصره أو تحتويه أو تستنفده . . فهو يتجلى فيها بصفاته وأسمائه التي لا حصر لها . .

أما المظاهر فهي وحدات محدودة هي شتيت من أجزاء . . براويز مختلفة وإطارات متباينة يتجلى من خلفها حكم الأسماء والصفات الإلهية . .

ولهذا نقول في ديننا إن الله هو الظاهر والباطن .

الظاهر فعله والباطن ذاته . . ولا نقول عنه إنه المظاهر . .

وتخطئ البوذية فتقول إن الله هو مجموع ما يبدو من مظاهر . .

فتحصره في مجموع الصور المادية للكون وهذا مستحيل . .

مستحيل أن يكون الله قابلاً للحصر في مجال الرؤية البصرية .

مستحيل أن يقبل العد والتجزئة .

وإذا سمعت من يتكلم عن رؤية الله من الصوفية المسلمين . . فإنه

لا يقصد رؤية العين . . وإنما رؤية العقل والبصيرة والإحساس . .
الإحساس بالحضرة الإلهية بالمكابدة . . كما تكابد الشوق والحب
دون أن تعرف له وصفاً ولا تعبيراً . . وهو مع ذلك يملؤك من الرأس
إلى القدم . .

رؤية الحكمة النهائية من حركة الحوادث . .

قراءة المعنى الشفري للدقائق والتفاصيل التي تمر عليك في حياتك
مما كنت تتصور أنها مصادفات عفوية ثم تكتشف أن كل تفصيل
كان له دور وكل حادثة كان لها مغزى في تسطير الحكمة والغاية البديعة
وراء كل فعل تفعله .

كل هذا هو رؤية الله في فعله .

استشفاف العدل الإلهي من وراء الظلم البادي للعيان هو رؤية
وتعرف على الله في عدله وإرادته الخفية . .

والكون والوجود والتاريخ أشبه بحجر رشيد . . يخيل للرائي الذي
يراه للوهلة الأولى أنه يرى نغشة بلا معنى على الحجر . . كما يخيل له
أن التاريخ مجموعة من حوادث عشوائية ومصادفات . .

ولكن العارف يستطيع أن يفض الشفرة الإلهية للحوادث ويدرك
مضمونها وحركتها ومسارها وحكمتها . . كما كشف شموليون شفرة
الهيروغليفية على حجر رشيد وتمكن من قراءته . . فإذا بكل شيء له
معنى وإذا بكل مصادفة تافهة لها مكانها في الخطة الإلهية الشاملة . .

والحياة لذة عظيمة عند أصحاب الهمم والبصائر لأنها قراءة هادئة
ممتعة لسطور الحكمة الأزلية في كتاب الكون الذي تتعاقب صفحاته

أمام العين كل يوم . .

يقول الصوفي الفقير الذى يلبس الخرقة . . نحن فى لذة لو عرفها
الملوك لقاتلونا عليها بالسيوف . .

واللذة التى يروى عنها الصوفي هى لذة شهود الله فى آيات عظمته
وروائع حكمته . . هى تلك القراءة المتأنية لشفرة الوجود والاستبصار
لخفايا الأقدار . .

والسفينة التى جاء ذكرها فى سورة الكهف مثل من أمثلة تلك
الخفايا . . فهى سفينة كانت لمساكين يعملون فى البحر . . وكان فى
أعلى البحر ملك يتربص لكل سفينة فيأخذها غصباً . . ولم يكن موسى
يعلم من أمر هذا الملك شيئاً ولا أصحاب السفينة المساكين كانوا
يدرون شيئاً عما ينتظرهم . . الوحيد الذى كان يعلم كان رجلاً حكيماً
آتاه الله العلم .

وعمد الرجل إلى السفينة فخرقها ليرى فيها الملك شيئاً تالفاً هالكاً
لا يستحق أن يغصبه فيتركها لأهلها .

وفوجئ موسى بهذا العدوان الصارخ وهذا الإتلاف المتعمد الذى
يقوم به الرجل لشيء لا يملكه ، ورأى فيما يفعله جريمة غادرة بدون وجه
حق . . ولم يستطع صبراً ولا سكوتاً ورفع صوته بالاحتجاج والاعتراض . .
وكان على خطأ فى اعتراضه ولم يدرك أن ما يفعله الرجل هو الإنقاذ وليس
التخريب .

وكانت هذه القصة درساً لموسى ليتعلم التواضع وليعرف أن هناك من
يعلم أكثر منه . .

وهى درس لنا لنعلم أن لا شئ يحدث عبثاً . . وأن وراء الأقدار
التي تبدو غادرة في مظهرها حكمة . . وأن كل قطرة دم تسيل لا تُهدَر
سُدَى وإن ظهر لنا من سطح الحوادث أنها أهدرت سدى . .
إنها تبدو كالعَبَث واللامعقول بالنسبة لمن لا يعرف كيف يقرأ
الحوادث . .

ولكن الذين أوتوا البصائر يعرفون أنه سيكون لها دور لأن كل سطر
في ملحمة الوجود له معنى .

المهم أن نعرف كيف نقرأ بالعقول والبصائر لا بالعيون .
وكيف نرى الله في سجل أفعاله ؟ . .
وكيف نرى أثر يديه على مخلوقاته ؟ . .
وكيف نعرف ما وراء الظاهر المبتذل للحوادث ؟ .
وكيف نفص الشفرة السرية التي كتب بها كتاب الأقدار .
كل هذه أمثلة لرؤية العقول والبصائر والأفهام .
وهذا حظ أولى الأبواب من رؤية الله . . وهى رؤية آثاره واستشفاف
حكيمته والفهم عنه .

أما أهل القرب وأهل الحضرة فلهم حظ أكبر هو الرؤية بالقلب
وفى هذه الرؤية يُهتك حجاب الأشياء ولكن تظل الذات الإلهية محجوبة
بأنوارها فلا ترى جهرة ولا ترى رؤية عين . . وإنما يقول العارف إنه قد
« زج بى فى الأنوار » وهى خبرة صوفية خالصة لا يعرفها إلا أهلها ولا قدم
فيها لأحد إلا النادرة المختارة الذين أفنوا أنفسهم حباً وعبادة وإخلاصاً لله

بالقول والعمل . . ومن هؤلاء الإمام العارف قطب زمانه محمد بن عبد الجبار بن الحسن النقرى الذى أقدم كلماته فى هذا الكتاب نقلاً وشرحاً لتحفته الخالدة « المواقف والمخاطبات » .

وما أورده فى الصفحات التالية هو ما قاله الإمام بحروفه أو محاولة لشرحه أو محاولة لفهمه أو استخلاصاً لمعانيه .

وحينما يقرأ القارئ فى هذه الصفحات قول الإمام :

قال لى ربى . . أو . . أوقفنى ربى بين يديه وقال . . أو خاطبنى ربى . . أو قال الله سبحانه . . فلا يجب أن ينصرف ذهنه إلى دعوى نبوة فالرجل كان أكمل من أن يدعى لنفسه نبوة ولم يزعم بأن جبريل نزل عليه . . وهو ملتزم بالقرآن حرفاً ومعنى وبسنة محمد سلوكاً واتباعاً . . وإنما هى لغة الصوفية تعبيراً عما يلتقى فى قلوبهم من الحقائق فى لحظات الصفاء الكامل . . فبدلاً من أن يقول الواحد منهم ألقيت فى قلبى هذه الحقيقة أو انقدح فى ذهنى هذا الخاطر . . يقول قال لى ربى . . إيماناً منه بأن نبع الحقيقة وملهمها هو الله وحده . .

والكتاب مجموعة قصاصات تركها الإمام بعد وفاته وجمعها أتباعه وتفصيل حياة الرجل غير معروف ولا نعرف عنه أكثر من أنه عاش فى القرن الرابع بعد الهجرة فى بلدة نفّار بالعراق وكان يتعشق الخلوات وقضى أكثر عمره فى التعبد والتأمل .

وتتضمن هذه القصاصات عدداً من المعارف الدينية العالية وتعمق الكثير من أسرار الوجود وتتكلم عن الروح والجسد والأنا وتشرح التوحيد والإسلام والقرآن بلغة شديدة العمق غنية بالحقائق وتعيش

عباراتها في العقل وتسكن شغاف القلب وبعضها يضيء ظلمة الروح
كالبرق الكاشف .

والكتاب لخاصة الخاصة الذين يحبون التأمل ويعيشون مع الحرف
ويصاحبون المعاني وليس للعوام الذين يقرأون للمتعة العابرة .
وهو بعد ذلك قطرة من بحر الحقائق الذي ألقى إلى هذا العابد
الزاهد في تحفته الخالدة « المواقف والمخاطبات » .



عن التوحيد *****

يقول الله لعبده .
يا عبد أنت لا تملك إلا ما ملكتك .
لا تملك نفسك فأنا خالقها .
ولا تملك جسدك فأنا سويته .
أنت بي تقوم وبكلمتي جئت إلى الدنيا .
يا عبد قل لا إله إلا الله ثم استقم فلا إله إلا أنا ولا وجود حق
إلا لي . . وكل ما سواي مني . . من صنع يدي ومن نفخة رحي .
يا عبد كل شيء لي فلا تنازعني ما لي .
اردّد كل شيء إلى أثمره يدي وأزيد فيه بكرمي . . . أسلم إلى
كل شيء تسلم من كل شيء .
اعلم أن عبدی الأمين علیّ هو الذی رد سواي إلى .
انظر إلى كيف أجرى القسمة ترى العطاء والمنع اسمين لتعرفي
عليك .
يا عبد رأيتني قبل الدنيا وعرفت من رأيت وهو الذي إليه تصير . .

ثم خلقت لك الأشياء وأسدلّتها حجاباً عليك ثم حجبتك بنفسك ثم حجبتك بنفوس الآخرين وجعلت كل شيء يدعوك إلى نفسه ويحجب عني . . . ثم عدت فبدوت من خلفها جميعاً وتعرفت إليك وقلت لك إني خالقها كلها وإني أخلفتك عليها وإنها أمانة عندك . . وعلى الأمين أن يرد الأمانة . . فهلا صدقتني ورددت كل شيء إلىّ وحفظت العهد « وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ ٱللَّهُ فَمِيسُورُهُ أَجْرًا عَظِيمًا » .

« وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسَىٰ وَلَمْ نُجِدْ لَهُ عَزْمًا » .

يا عبد خلقت لك كل شيء فكيف أرضاك لشيء .

إنما نهيتك عن التعلق بشيء غيره عليك .

يا عبد لا أرضاك لشيء حتى ولو كان الجنة ولو رضيتها أنت . .

فقد خلقتك لي لتكون عندي . . عند لا عند وحيث لا حيث .

خلقتك على صورتي واحداً فرداً سميعاً بصيراً مريداً متكلماً وجعلتك

قابلاً لتجليات أسمائي . . ومحلاً لعناتي .

أنت منظرى . . لا ستور مسدلة بيني وبينك .

أنت جليسى لا حدود بيني وبينك .

يا عبد ليس بيني وبينك بين .

أنا أقرب إليك من نفسك .

أنا أقرب إليك من نطقك .

فانظر إلىّ فأني أحب أن أنظر إليك .



***** الامتحان *****

أو حكمة خلق الدنيا وابتلاء الإنسان بالجسد

يقول الإمام النُّفَرى إن الجسد حقيقة فانية وإنه ثوب ابتلاء خلقه
الله لامتحان الروح . .

والصفة البشرية بما فيها من شهوات وأهواء ورغبات ونزوات هي
الأخرى ابتلاء وامتحان لِتَوَجُّه الروح .

لا وجود للصفة البشرية بالأصالة وإنما هي الإغراء الذى تختبر به
الروح وتعرف به رتبها .

هل تدرك الروح نسبتها إلى الله وتتوجه إليه بكل حبها وشوقها أم
يجرها الجسد إلى شهواته .

هنا الامتحان .

يقول له الله فى مخاطباته .

إنما أظهرت الشهوات سترًا وحجاباً عليك لامتحان توجهك . . .
ولو أنك رأيت نفسك كما ترى السماوات والأرض لرأيت الذى يشهدا
منك هو أنت بلا شهوة فيك ولا رغبة .

فلامتحناني لك ابتليتك بشهوة لا تثبت في حكمك ولا تقوم في مقامك . . فصفتك البشرية هي التي تميل وهي التي تهوى وهي التي تشتهي . . ولكنك أنت لا تميل ولا تهوى ولا تشتهي .

أنت من وراء ستر الشهوات ومن وراء حجاب الصفة البشرية روح مبرأة عن الشهوة عالية على الصفة البشرية لا تميل ولا ترغب . ويقول له في مكان آخر .

يا عبد جعت فأكلت ما أنت مني ولا أنا منك ، عطشت فشربت ما أنت مني ولا أنا منك ، (والمعنى المقصود أن مغالبة العبد لطبعه هي الدليل على معرفته لنفسه وإدراكه لشرف نسبه باعتباره روحاً تمت إلى الله وليس جسداً ينتسب إلى التراب) .

وفي القرآن يقول طالوت لجنوده : « إِنْ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ » والذي اغترف غُرْفَةً بِيَدِهِ هو الشارب على قدر الكفاف . .

وهنا حكمة الصوم . . فهو إعلان الروح عن نفسها وعن قدرتها على قمع الجسد الذي ابتليت به . . والصائم برفضه الطعام يكون قد عرف نفسه ورد لها اعتبارها بصفتها روحاً لا تأكل ولا تشرب . يقول الله لعبده :

خلقتك لي . . لجواري . . لتكون موضع نظري ومحل عنايتي . وبنيت حولك سداً من كل جانب غيرة عليك . ثم أردت أن أمتحنك ففتحت لك في السد أبواباً بعدد ما خلقت وبعدد ما أبديت من جواذب الإغراء .

ونخرج كل باب زرعت لك شجرة وعين ماء باردة ، وأظمأتك
وحلفت بآلائي ما انصرفت عني خارجاً لتشرب إلا ضيعتك فلا إلى
جوارى عدت ولا على الارتواء حصلت . . . فقد ضللت عني ونسيت
أني أنا الارتواء الوحيد والسكن الوحيد لك . . . وإني أنا الله خالق كل
شيء . . . منى المدد وبى الحياة كل الحياة . .



معنى اسمه «العزیز» *****

يقول الله لعبده :

ما أنا معيون للعيون وما أنا معلوم للعلوم وما أنا معروف للمعارف . . .
أنا العزيز الذى لا ينال . . لا يُهجم علىّ بذكرى . . ولا يُطلع
علىّ بتسميتى . .

كل نطق ظهر فأنا خلقتة وخلقت حروفه وألفته . . انظر إليه . . .
لا يعدو أن يكون لغة المعيون والمعلوم والمعروف . . وما أنا من هؤلاء
ولا صفتى مثلهم . . أنا الذى ليس كمثله شيء . .
أنا الله لا يدخل إلىّ بالأجسام . . ولا تحيط بي الحروف . . ولا
تستوعبنى الكلمات .

يا عبد ما كل ظاهر يُرى . . أنا الملك الظاهر بالكرم المحتجب بالعزة .
يا عبد أنا الظاهر ولا ترانى العيون وأنا الباطن ولا تطيف بي الظنون .
يا عبد أنا الدائم ولا تُخبر عنى الآباد وأنا الواحد ولا تشبهنى الأعداد .
كل شيء يطلبه ما منه (الجسد يطلبه التراب) وأنا الفرد المنفرد المتفرد .
لا أنا من شيء فيطلبنى ولا أنا بشيء فيتخصص بي (أنا مطلق ولست متعيناً) .

الجمعية مع الله *****

يقول الله لعبده :
إذا اجتمعت بسواى ففترقت ما اجتمعت .
اجتمع بي تجتمع بمجتمع كل مجتمع وتستمتع بمستمع كل مستمع
فتحوى سواك فتخبر عنه ولا يحويك سواك فيخبر عنك .
الواقف فى حضرتى لا يروقه الحسن ولا يروعه الروع ، لأنه يرى الظاهر
لا المظاهر . . يرى الجمال وليس الجميل . . يرى المطلق لا المقيد . . .
يرى المجرد وليس المتعين .
وجهى للواقفين .
وأخبارى للعارفين .
تظهر للوقفة وإلا نفضتكم . . لا يكن عليك بسلطان من شىء
ولا جاذب من سوى (مما سوى الله) . .
فى الوقفة ترى السوى بمبلغ السوى فتخرج عنه .



أحرف *****

القول يَصْرِفُ إلى الوجد والوجد بالقول يَصْرِفُ إلى المواجهيد بالمقولات
والمواجهيد بالمقولات كفر على حكم التعريف .
حكم الأقوال هو حكم الجدال والبلبال وحكم الجدال والبلبال هو
حكم المحال والزلال .

الأسماء والصفات والأفعال حجب على الذات الإلهية لأن الذات
الإلهية لا تقبل التحديد . . الذات الإلهية في صُرافة العلو والتجريد
والأسماء والصفات والأفعال تنزلات . . .

الأسماء لا فعل لها بذاتها وإنما هي تفعل بذات الله . . وإنما شأنها
شأن الأدوات والآلات . . والحروف في الجنة هي أدوات الملائكة تبنى
بها القصور وتفجر الينابيع وتخلق المآكل والمشارب . . . والحرف هو
مقام الملائكة لا تستطيع أن تتجاوزه أما الإنسان فيستطيع أن يتجاوزه
ويخرج منه ليصل إلى مقام الجوار والشهود للذات الإلهية الخالصة .
يقول الله لعبده .

الحرف يعجز عن أن يخبر عن نفسه فكيف يخبر عنى .

أنا خالق الحرف والمحروف (ما ينجر عنه الحرف) .
جعلت من الحروف . . . أسماء ولغات وعبارات ليتكلم بها عالم
الأكوان ولكنى أنا المكون وأنا فوق كل ما خلقت ولا حكم للحروف
على ولا مَطْلَع لها على ذاتى .
كلمت الحرف بلسان الحرف فلا اللسان شهدنى ولا الحرف
عرفنى .

من أحببته من خلانى وأحبائى كلمته بلا عبارة فخاطبه الحجر
والمدر وقال للشيء كن فيكون . . . ولو أنى كلمته بعبارة لردته العبارة
إلى نفسه بما عبرت وعما عبرت ولاحتجب بارتداده ولما جاءتة الحكومة
ومقاليد الفعل والسلطان .

يقول الله للعارف .

ألق عنك كل ما بدا من جواذب الإغراء . . اخرج من علمك
وعملك ومعرفتك وصفتك ونفسك واسمك . . . اخرج عن الحرف
والمحروف . . وألق العبارة وراء ظهرك وألق المعنى وراء العبارة وألق الوجد
وراء المعنى وادخل إلى وحدك ترى وحدى (وهو الشهود بالقلب الذى
ذكرناه فى مقدمة الكتاب وهو يحتاج إلى التجرد الكامل فيخرج السالك
من علمه وعمله وصفته ونفسه واسمه بمعنى أن يخرج من الغرور فلا يقول
أنا فلان الذى عملت كذا أنا العارف العالم صاحب المؤلفات . . يخرج
حتى من سحر اللفظ وفتنة العبارة . . . يخرج من غرائزه وشهواته ورغائبه . .
يخرج من عاداته . . ويرد كل ما هو فيه من فضل إلى الله . . ويتبرأ
من جاهه وحوله وطوله . . وهو التجرد الواجب للدخول إلى حضرة الله . .

وهو درب..من المجاهدات الروحية لا يقدر عليها إلا أصحابها) .
يقول الله للعارف .

لو وقفتَ عند الحروف واستهوتك أسرارها واشتغلتَ بطلاسمها
لتسلط على الناس كتبك من السحرة الذين لا يفلحون ومن عبّاد
الحرف الذين أشركوا بي وعبدوا الحرف من دوني وطلبوا الاسم من دوني .
اطلاعى لك على سر الحروف هو البلاء كل البلاء .
تعرف سر الحروف وأنت فى بشريتك يختبل عقلك .
تعرف سر الأسماء وأنت فى بشريتك يختبل قلبك .
يا عبد لا إذن لك ثم لا إذن لك ثم سبعون مرة لا إذن لك أن
تبوح بما استودعتك من أسرار حروفى وأسمائى . . ولا كيف تدخل إلى
خزائى ولا كيف تقتبس من الحرف حرفاً بعزى وجبروتى . . ولا كيف
ترانى .



معنى الآية « إنَّ إلى رَبِّكَ المنتهى » *****

يقول الله لعبده :
يا عبد حصلت على كل شيء فأين غناك .
فاتك كل شيء فأين فقرك .
أعدتك من النار فأين سكينتك .
أظفرتك بالجنة فأين نعيمك .
إنما أنا سكنك وعندى مقرك وبين يدي موقفك لو علمت .
أنا المنتهى ..
وليس دون المنتهى راحة ..

خلقتك لى .. لجمعيتى .. لتكون موضع نظرى وأكون موضع
نظرك لا أرضى بمثواك فى ذكر أو عبادة فأنصبها لك أبواباً وطرقاً أوصلك
منها إلى رؤيتى (وفى هذه الكلمات تفسير للكدح إلى الله .. « يَا أَيُّهَا
الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ » .. حيث لا قرار ولا
راحة إلا عنده وما عدا ذلك هو الكدح .

معنى الاسلام *****

يقول الله لعبده .
هو أن تُسلم إلى بقلبك وتُسلم إلى الوسائط بيدك .
أن تكون معي بهمك ومع سواي بعقلك . . فتكون دائماً مجموع
الهم عليّ لاحظ لغيري فيك إلا حضورك معي بعقلك فقط . . . فلا تأس
على ما فاتك ولا تفرح بما آتاك ولا تغضب ممن أساءك ولا تزّه بنجاحك
ولا تفتخر بمكانك ولا تتكبر بعلمك . ولا تغترّ بنعمتي ولا تيأس لبلائي . .
ولا تستفرك المستقرات من دوني .
هو أن تمضي لما أمرتك دون أن تُعقب فيكون شأنك شأن ملائكة
العرائم .
إن انتظرت لأمرى علمك لأمرى فقد عصيت أمرى .



الأنسا *****

كلمة أنا لا يقولها إلا كل صاحب غفلة وكل من كان محجوباً
عن الحقيقة .

تقول « أنا » وأنت محجوب عني وأنت منصرف إلى الدنيا تتخطفك
الأشياء كل منها يدعوك إلى ذاته وأنت في غيبة عني .
فاذا رأيتني وإذا بدوت لك فلا أنا إلا أنا .

جعلت لكل شيء وجهاً وجعلت وجهك « حبك لنفسك » وهو
ما أورثك وهم الأنا والأناية . . وما الذات إلا لي وما الأنا إلا لي . .
أنا الذي هو أنا . . أما حقيقتك فهي ليست بذات ولا موضوع . .
وإنما أنت واقع في هذه القسمة الوهمية بسبب طريقتك في التفكير
والإدراك التي تقسم كل شيء إلى نفس مدركة وموضوع مدرك فأنت
في كل لحظة مزدوج . . أنت في كل لحظة منقسم إلى شاهد ومشهود . .
إلى نفس مدركة وموضوع مدرك . . أما حقيقتك فمتوالية خلف هذا
الازدواج متعالية عليه . . فأنت لست بذات ولا موضوع وإنما أنت
روح من رحي لا نسبة لك إلا إلى . . وأنت لا تكتشف هذه الحقيقة

إلا حينما يرتفع عنك الغطاء لحظة رؤيتي فتموت عن نفسك المزدوجة
الوهمية وتصحو على حقيقتك وتجذ نفسك الحقيقية التي ليست بذات
ولا موضوع وإنما محض روح بسيطة جوهر فرد متعال على الانقسام
لا نسبة له إلا إلى . . فأنت لا تعود تقول أنا . . وإنما تقول أنت ربى . .
وقد علمت أن أنا لى وأناك عبدى .

يقول الله للعارف .

يا عبدى إذا رأيتنى فلا أنت . . وإذا لا أنت فلا طلب وإذا
لا طلب فلا سبب وإذا لا سبب فلا نسب وإذا لا نسب فلا حجة .



العلم *****

العلم هو إدراك الجزئيات في حركتها وسيرها وقوانينها .
وهو علم بالمقادير والكميات والعلاقات .
ولكن العلم عاجز عن إدراك الماهيات والحقائق النهائية وهو في
هذا المقام أداة ناقصة مضللة .
يقول الإمام النفرى .
العلم حجاب على المعلوم .
والعالم محتجب باليقظة كما أن الجاهل محتجب بالغفلة . . لأن
العلم يشتمل عقل العالم بين أجزاء ووجهات نظر .
العلم ذو طرقات والطرقات ذوات فجاج والفجاج ذوات مخارج
والمخارج ذوات اختلاف والاختلاف متاهة . . والعقل إذا درى رجح
بين احتمالات ووقع في المختلقات .
ويقول له الله في مخاطباته .
العالم مزدوج . . والعارف مزدوج . . والواقف فرد . . لأن العالم
مقسوم بين ذات وموضوع بين شاهد ومشهود . . أما الواقف في حضرتي

فهو فرد . . لأنه فنى عن هذا الازدواج وارتد إلى نفسه فى بساطتها ووحدةها .
ومنتهى العلم أن يرد العقل جميع الجزئيات وجميع الظواهر إلى
الواحد إلى الله خالقها . . ومن ثم تبدأ معرفته فيسمى عارفاً . . والمعرفة
عند الصوفى أرقى من العلم . . لأنها معرفة الله . . معرفة الواحد فى صفاته
وأسمائه وأفعاله وتقديسه وتنزيهه .

يقول الله .

يا عبد إن يخرجك العلم عن العلم فأنت فى طريقك إلى معرفة ،
وإن لم تدخل بالعلم إلا فى علم فأنت فى حجاب من علم .
ومنتهى المعرفة أن يدرك العارف حيرته وجهله أمام الذات الإلهية
وكنهها وماهيتها ، ويكتشف أن العجز عن إدراكها هو عين إدراكها . .
وأن الجهل هنا هو منتهى المعرفة للذى ليس كمثلته شىء .

ويقول الصوفى إن حجاب الجهل هذا هو حجاب أصيل لا يهتك
عن الذات الإلهية إلا بقيام الساعة حينما يرى العبد ربه رؤية عين أما
قبل ذلك فلا يمكن رؤية الله جهرة . . وكل حظ العابد أن يشهد الله
فى آثاره وآياته وحكمته وتديره ودقائق قدره (وهى رؤية العقل والبصيرة)
أو يرى نوره بالقلب .

أما الذات فتظل مسرولة بالغيب المطلق .

وحينما يصل العابد إلى منتهى المعرفة ويدرك جهله أمام الذات وعجز
جميع وسائله يبدأ آخر مراحل هجرته إلى الله بالتجرد من هذه الوسائل
والخروج منها . فهو يخرج من كل ما يبدو مما سوى الله . . . يخرج
عن علمه وعمله ومعرفته ونفسه وصفته واسمه ويخرج عن الحرف والعبارة

وما يعبر عنه الحرف والعبارة .

وهذا التجرد هو باب الرؤية والمدخل إلى الحضرة والوقف والشهود
فيزج به في أنوار لا تبقى ولا تذر . . وهو ما يصفه الصوفي بأنها « رؤية
قلبية » للذات متلفة ومحجوبة بأنوارها وهو بدو وظهور يصاحبه اختفاء
كل شيء وحالة من المحو التام . . لا شيء سوى النور .
والنور ليس الذات وإنما آية من آياتها وحجاب من حجبها واسم
من أسمائها .

والأسماء حجاب على المسمى .

وهذا غير الرؤية العينية . . فالرؤية العينية لا يمكن أن تحدث
في الدنيا وهي مما لا يستطيعه إنسان في صورته البشرية . . وهي التي
خرَّ لها موسى صعباً ودكَّ لها الجبل دكاً في القرآن .
قال مُوسَى رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ .

« قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ
تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا . . فَلَمَّا أَفَاقَ
قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ » ولم يصعق موسى لرؤية الذات
وإنما لرؤية تجليها على شيء آخر هو الجبل . . مجرد تجليها . . ولك أن
تتصور ماذا كان يمكن أن يحدث له لو رأى الذات . .

* * *

والعلم البشري علم له ضد لأن كل وجهة نظر تثير في الذهن نقيضا .

والجهل البشري جهل له ضد .

أما العلم الرباني اللدني فهو علم يقيني ليس له ضد وكذلك الجهل

العرفاني فهو جهل أصلي ليس له ضد لأن الجهل بالذات الإلهية حقيقة نهائية لا ضد لها . . إذ أن الله سبحانه مجهول الهوية ليس كمثله شيء وهي صفة ذاتية له على وجه الأصالة .
يقول الله لعبده .

اخرج من العلم الذي ضده الجهل اخرج من المعرفة التي ضدها النكرة . . تستقر فيما تعرف .

العلم الذي ضده الجهل هو علم الحرف . . والجهل الذي ضده العلم هو جهل الحرف .

اخرج من الحرف تعلم علماً لا ضد له هو العلم الرباني وتجهل جهلاً لا ضد له هو الجهل العرفاني .

إذا علمت علماً لا ضد له وجهلت جهلاً لا ضد له فلست من الأرض ولا من السماء .

إذا لم تكن من أهل الأرض لم أستعملك بأعمال أهل الأرض .

وإذا لم تكن من أهل السماء لم أستعملك بأعمال أهل السماء .

أعمال أهل الأرض الحرص والغفلة وهي تعبدتهم لنفوسهم ولكل ما بدا في دنياهم والجري وراءها والركون إلى متاعها .

وأعمال أهل السماء الذكر والتعظيم وهو تعبدتهم لربهم وسكونهم إليه .

والعبادة هي الحجاب القريب الذي أنا من ورائه محتجب

بوصف العزة .

والغفلة هي الحجاب البعيد الذي أنا من ورائه محتجب بجميع

من خلقت من أشياء ومغريات .

السر *****

والسر من اللطائف الخفية في داخل الإنسان شأنه شأن الروح
والقلب والبصيرة .
ونحن نقول في تعبيرنا الدارج . . طلع السر الإله . . رمزاً للموت
وخروج الروح .
والله يقول لعبده .
سرك أقوى من الأرض والسماء .
سرك يرى بدون عين ويسمع بدون أذن .
سرك لا يسكن الديار ولا يأكل من الثمار .
سرك لا يجنه الليل ولا يسرح بالنهار .
سرك لا تحيط به الأبواب ولا تتعلق به الأسباب .
سرك يعيش في الأبد وجسدك يعيش في المواقيت .
سرك أنا من ورائه . . لا تعلمني علومه ولا تشهدني شواهده .
إذا تحققت بسرك فما أنت أنت . . وأنت أنت .
أنت مني . . أنت تليني . . وكل شيء في الوجود يأتي بعدك . .

لا شيء يقدر عليك إذا عرفت مقامك ولزمت مقامك . . فأنت أقوى
من الأرض والسماء . . أقوى من الجنة والنار . . أقوى من الحروف
والأسماء . . أقوى من كل ما بدا في دنيا وآخرة .
إذا تحققت بترك تحققت بي . . أنا الذى منه كل شيء . .
أنا الذى أبديت كل شيء . . أنا الذى هو أنا .
ما أنا فى شيء ولا خالطت شيئاً ولا حللت فى شيء . . ولا أنا فى
فى ولا أنا من من ولا كيف ولا ما ينقال .
أنا أحد فرد صمد أظهرت كل ما بدا لا مظهر سوى .
أظهرت العوالم الثبتية (الأكوان المادية) وإذا بدوت أفنيها وإذا
شئت رددتها إلى الإظهار باللُّبس الوقتية والمعادن الأينية (أى يلباسها
الزمان والمكان . . الوقت والأين) .
فاحفظ حدك بين المعنوية والثبتية (بين الروح والجسد) .
كل شيء يطلبه ما منه (الجسد من التراب والتراب يطلبه) وما أنا
من شيء فيطلبني ولا أنا بشيء فيتخصص بي (لست متعيناً وإنما أنا
مطلق) .



أدب الخطاب مع الله *****

يا عبد لا تعين حاجتك ولكن أخفها وقل :
انظر إلى يا رب أنا المسيء . . قم لي في أمرى أنا الميل كله . .
اختر لي أنا الجاهل لمصلحتي بين يديك . . عافني من التخير عليك . .
أجر على مسألتك بإظهار حكمتك أرنيك فيما أسررت وفيما أعلنت . .
أكن بك فلا يتخطفني سواك . . وأكن لك فلا أعرف سواك . . ولا
أكون دائماً إلا بما أراك .
رب أسألك ما ترضاه . .
أسألك حبك . .
وأسألك زينة بين يديك وحلية حسنة في التعرض لفضلك . وعيناً
ناظرة إلى مرادك ومواقع غيرتك .
يا عبد قل في ندم .
ربي الناظر إلى فكيف أنظر إلى سواه .
ربي رأيتك فلم أره فرحت فلم أره حزنت فلم أره جعت فلم أره شبع
فلم أره . . عبدته فلم أره .

ربى أين أنصرف وأنت المتصرف وممن أسمع وأنت الناطق على كل
لسان وبمن أجتمع وأنت المجتمع بكل مجتمع .
ربى . . أنت فى عين كل ناظر .



اسمع عهد ولايتك *****

أوقفني بين يديه وقال :
ما فطرتك لتأتمر للعلم ولا ربيتك لتقف على باب سوى ، ولا
اتخذتك جليسا لتسألني ما يخرجك عن مجالستي .
اعرف من أنت فمعرفتك من أنت هي قاعدتك التي لا تنهدم
وسكينتك التي لا تزول .
أنت عبدى .

من روى نفخت فيك وبى تحيا وإلى تعود وبى تقوم ولى تنتسب
خلقتك لتكون موضع نظرى ومجلى أسمائى وخلقت لك الدنيا وأسجدتها
لك وخلقت كل شئ من أجلك وبنيتك من أجلى لتكون من أهل
حضرتى واخترتك لشرف جمعيتى وأحببت لك معيتى وفطرتك على صورتى .
اسمع عهد ولايتك .

لا تتأول على بعلمك (أطع أحكامى دون تأويل ودون جدل) .
ولا تدعنى من أجل نفسك وإذا خرجت فإلى ، وإذا دخلت فإلى ،
وإذا نمت فم فى التسليم إلى ، وإذا استيقظت فاستيقظ فى التوكل

على . . . وإذا أكلت فمن يدي . . . وإذا شربت فمن يدي .
استعن بالدعاء إلى على الوقوف في مقامك بين يدي .
إن لم تدع إلى فسكوتك يدعو إليك بما عرف عنك . . . فاحذرنى
لا يكون سكوتك داعية إلى نفسك وأنت تحتسب سكوتك قربة لى .
كيف تنظر إلى السماء والأرض والشمس والقمر وإلى كل شيء
وذاك أن تنظر إليها بادية منى تسبح بحمدى وتقول . . . ليس كمثله
شيء . . . لا تذهب عن هذه الرؤية تختطفك المراتب ولا تخرج
صفتك عن هذه الرؤية تختطفك صفتك .
إن لم تخرج صفتك عن هذه الرؤية كتبت على جبينك ولايتي
وأشهدتك أني معك أين كنت وأوقفك في مقام العصمة وأثبت فيك
حشمة من الشهوات وحياء من تناول العادات .
إنما أظهرت الشهوات حجاباً عليك لامتحان محبتك فإن اخترتني
دون جميع شهواتك كشفت لك عن ذاتك وما عدت أستر بك بشهوة . .
إنما الشهوة تأتيك من ناحية جسدك . . أما ذاتك فقد خلقتها خالصة
مبرأة لا تميل إلا لى وحدى .
قل لسريرتك تقف بين يدي لا بشيء ولا لشيء اجعل الملكوت
الأكبر من ورائك وأجعل الملك الأعظم تحت رجلك .
استمد منى لا من علمى ولا منك تكن عبدى وتكن عندى
وتفقه عنى .
لتكن حالك . . رب حاضر وكون غائب . .
فهذه صفة من أستحى منه .

النظر *****

يقول الله لعبده .

يا عبد الإطراق عبور الدنيا والآخرة والنظر حبس الدنيا والآخرة
(أى تحبسك عينك فى الوجه الجميل الذى تنظر إليه فتصير له عبداً
وتضيع منك الدنيا والآخرة) والمتلفت لا يمشى معى ولا يصلح لمسامرتي
(لأنه مشيت لا يسمعنى) .

يا عبد احرس قلبك من جهة عينك وإلا فما حرسه أبداً .

يا عبد اكفى عينك أكفك قلبك (أى أكفك تقلب قلبك) .

اكفى شهوتك أكفك حاجتك .

احفظ عينيك ودع الجميع إلى . . . إن حفظتهما حفظت قلبك
حكومته (أى لم تتوزعك الاهتمامات ولم تتشتت واحتفظت بقدرتك على
التركيز وجمع العزم والهمة وهو ما أسماه بالحكومة) .

يا عبد لا تنظر إلى ما أبديه بعين ما يعود عليك منه تستغن من أول
نظرة ولا تذلل لشيء .

إذا رأيت سوى فافتنت فقل يا رب هذا بلاؤك فأرحمك .

***** في البعد والقرب

يا عبد تعرفتُ إليك وما عرفتني ذلك هو البعد .
تسمع خطابي لك من قلبك ولا تعلم أن ذلك الخطاب مني ذلك
هو البعد .

تري نفسك وأنا أقرب إليك من نفسك ذلك هو البعد .
يا عبد لن تزال محجوباً بحجاب طبيعتك وإن علّمتك علمي
وإن سمعت مني حتى تنتقل إلى العمل بي .
دخل الواقف (أي الواقف في جوارى وحضرتي) كل بيت فما
وسعه وشرب من كل مشرب فما روى فأفضى إلى وأنا قراره وعندى موقفه .
الوقفة (أي الحضرة مع الله) وراء ما يقال والمعرفة منتهى ما يقال
والعلم هو ما يقال .

إن رأيت غيري لم ترني .
لا تيأس مني .. لو جئت إلى بأقوالك كلها سيئات كان عفوي أعظم .
ولا تجترئ عليّ .. لو جئت إلى بأقوالك كلها حسنات لكانت
حجتي ألزم .

الخاص والعام *****

يقول الله لعبده المقرب .
أليس إرسالي إليك العلوم من جهة قلبك إخراجاً لك من العموم
إلى الخصوص .
ألست إذا أمرتك بطرح ما أبدية لك من علوم ومعارف غيرة عليك
ولأستخلصك لنفسى ، هو إخراج لك من المعرفة إلى الإشهاد ومن
الخصوص إلى خاصة الخصوص ، لتكون لى كما أنا لك ، لأكون
موضع نظرك كما أنت موضع نظرى ليس بينى وبينك شيء لا اسمى
ولا اسمك ولا علمى ولا علومك .
أودعنى اسمك حتى ألقاك أنا به ولا تجعل بينى وبينك اسماً ولا علماً
ولا معرفة فلحضرتى بنيتك لا للحجاب . . ففى حضرتى لا يستطيعك
شيء لأن معك سلطانى وقوتى ولأنك تلينى وكل شيء مما أبدية يأتى
بعدك .



كل ذي عدة مهزوم *****

أوقفني في البحر فرأيت المراكب تغرق والألواح تسلم . . ثم غرقت
الألواح . . وقال لي لا يسلم من ركب . . كل ذي عدة مهزوم .
قال لي لا تركب البحر فأحجبك بالآلة ولا تلق نفسك فيه
فأحجبك به .

وقال لي إذا وهبت نفسك للبحر فغرقت فيه كنت كدابة من دوابه .
وقال لي إن هلك في سواي كنت لما هلك في (وهذا مصداق
للحديث الشريف . . من كانت هجرته لله ورسوله فهجرته لله ورسوله
ومن كانت هجرته لامرأة ينكحها أو دنيا يصيبها فهجرته لما
هاجر إليه) .



ادخل إلى وحدك *****

اعمل ولا تنظر إلى العمل .
تصدق ولا تنظر إلى الصدقة .
إنك لا ترى أعمالك وإن كانت حسنة أهلاً لنظري فلا تدخل
بها إلى .
إنك إن جئتني بالعمل جئتك بالمحاسبة . . . وإن جئتني بالعلم جئتك
بالمطالبة . . . وإن جئتني بالمعرفة جئتك بالحجة وحجتي ألزم .
ألق الاختيار ألق المؤاخذه البتة .
اخرج من علمك وعملك ومعرفتك وصفتك واسمك ومن كل
ما بدا لتلقي وحدك .
إن لقيتني وبينك شيء مما بدا لقيتك وبينى وبينك شيء مما بدا
وأنا أحق بما بدا فأنا الذى خلقتك وقد تخليت عنه حباً فى قربك فلا تلقني به
فليس حسنة منك .
ولو علمت لفارقت الملائكة عند الدخول على حتى ولو كانوا أولياءك
لأنك لا تتخذ ولياً غيرى .

لا تخرج من بيتك إلا إلى رضاي تكن في ذمتي وأكن دليلك .
القنى وحدك مرة أو مرتين كل يوم وفي إدبار الصلوات أحفظ لك
ليلك وأحفظ لك نهارك وأحفظ لك قلبك وأحفظ لك همك وأحفظ
لك عزمك . .
أتدري كيف تلقاني وحدك . . أن ترى هدايتي لك بفضل لا أن
تري عملك وأن ترى عفوي لا أن ترى علمك .
رد عليَّ علمك وعملك آخذه بيدي وأثمره ببركتي وأزيد فيه
بكرمي .



الوقوف بين يدي الله *****

إذا جاءك القلم ليقول لك اتبعني فأنا عندى العلم . . واسمع منى
فأنا الذى أسطر الأسرار . . وسلم إلى فلن تجاوزنى ولن تدركنى . .
فقل له . . عني يا قلم . . أبدانى من أبدالك ، وأجرانى من أجراك ، وخلقنى
من خلقك . . وأنا منه أسمع لا منك وله أسلم لا لك . . إن سمعت منك
ظفرت بالحجاب وإن سلّمت لك ظفرت بالعجز وإن تبعتك وقعت
فى الحدود وتفرقت فى الجهات .

وإذا جاءك العرش بعظمته وبهائه وملائكته المسبحة ليدعوك إلى
نفسه . . فقل له عني يا عرش . . موقفى ليس عندك ولا مقامى حولك . .
وإنما موقفى عند الله الذى خلقك وهو أعظم منك فى مجال العظمة
وبهاؤه أحسن من بهائك فى رتبة الزينة . . فأنت قائم به محتاج إليه
مفتقر إلى إمداده . . أما هو فقائم بذاته جماله منه وبهاؤه منه وعظمته
منه لا من سواه .

إذا أردت ألا يخطر بك سوى وإذا أردت أن تخرج عن كل ما بدا
فأقم فى « النفى » فى عتبة لا . . لا إله إلا الله . . واعلم أن النفى لا يكون

إلا بي . . . كما أن الإثبات لا يكون إلا بي . . . وإني أنا الذى سوف
أنفيك بفضلتي عن « السُّوى » وسوف أثبتك بنعمتي فى جوارى وعنديتي .
قف فى حضرتي لا لتسمع مني ولا لتعرف مني ولا لأخاطبك وتخطبني
وإنما لأنظر إليك وتنظر إلى . . . فلا تزال فى هذا الموقف حتى أحادثك . . .
فإذا حادثتك فابك على ما فاتك من خطابي فى غابر عمرك .
إذا وقفت فى حضرتي لا تخرج عن مقامك حتى لو جاءك فى رؤيتي
هدم السماوات والأرض ما تزيلت .
إذا عرفت كيف تقف بين يديّ لذاتي ووجهي وليس لأى غرض
من محادثتي أو خطابي فقد عرفت جلال حضرتي .
ومن عرف جلال حضرتي حرّمته على سواى وجعلته من أهل
صياتي .
إذا جاءك الوارد (الخاطر الرباني) فقل يا من أورد الوارد أشهدني
ملكوت برك في ذكرك وأذقني حنان ذكرك في إشهادك .



الغيبية والرؤية والشهود *****

الغيبية هي الغفلة وهي إحساس السواد من الناس من أهل الدنيا . .
وهي أن تنظر إلى الشيء في ذاته وتتخطفك الأشياء كل منها يدعوك
إلى ذاته فتتوزع بينها وتتشتت ، ويغيب عنك الواحد القيوم الذي
تقوم به . . ولا ترى شيئاً غيرها وتهافت عليها لتتملكها . . أو تحذرها . .
وتخافها . . وتملقها .

أما الرؤية فهي أن ترى الله في الأشياء فتراها عاجزة بذواتها . .
قليلة الحيلة . . مفتقرة . . وجودها مستعار من الله الذي أقامها . . .
فتعجز عن أن تدعوك بذواتها وتعجز عن أن تقسمك وتشتتك وتغريك . .
وإنما الله يجمع همك عليه هو سبحانه من خلالها . . . وظهوره فيها يمحو
ذواتها وذاتيتها .

أما الشهود فهو المحو بالفعل في غمر النور الإلهي وهو ما أسميناه
بالشهود بالقلب .



الحجب *****

الحجب على الذات الإلهية خمسة . . حجاب أعيان (الأعيان
هى كل ما خلق الله من مخلوقات) . . وحجاب علوم . . وحجاب
حروف . . وحجاب أسماء . . وحجاب جهل . .
الدنيا والآخرة وما فيهما من خلق حجاب أعيان وكل عين من ذلك
حجاب على نفسها وحجاب على غيرها . . وحجاب العلوم مردود إلى
حجاب الأعيان فهو بحث فيها وفى قوانينها . . وحجاب الحروف هو
الحجاب الحكيم . . والأسماء حجاب على المسمى . . وحجاب الجهل
هو الحجاب الأخير الذى لا يهتك إلا بقيام الساعة .



مايقوله استدلاله عبده *****

- * يا عبد إذا ضيعتَ حكمة ما تعلم فما تصنع بعلم ما تجهل .
* يا عبد الحزن علىَّ هو الحزن بحق (إن ضيعتني فقيّد ضيعت
ما لا عوض عنه) .
- * يا عبد لولا صمودي ما صمدت ولولا دوامي ما دمت .
* يا عبد أنا أولى بك مما أبدى وأنت أولى بي مما أخفى .
* علامة مغفرتي في البلاء أن أجعله سبباً لعلم .
* عذرت من أجهلته بالجهل ، مكرت بمن أجهلته بالعلم .
* يا عبد لو أعلمتك ما في الرؤية لحزنت على دخول الجنة .
* يا عبد من رآني جاز النطق والصمت وجاز العلم والجهل وجاز
الحديث .
* يا عبد قم إلىَّ أعطك ما تسأل ، لا تقم إلى ما تسأل أحتجب
ولا أعطى .
* أنا يُستدل بي ولا يُستدل علىَّ (لأنني أنا الحقيقة أنا البرهان الذي
أبرهن على الأشياء ولا تستطيع هي أن تبرهن على) .

- * من علامات اليقين الثبات ومن علامات الثبات الأمن في الروح .
- * من عبدني من أجل وجهي دام ، ومن عبدني خوفاً من عقابي فتر ، ومن عبدني طمعاً في نعمتي انقطع .
- * إن أكلت من يدي لم تطعك جوارحك في معصيتي .
- * يا عبد سد باب قلبك الذي يدخل منه سوى لأن قلبك بيتي ، وقم رقيباً على السد وأقم فيه حتى نلتقي ، فبي أقسمت ، وبجلال ثنائي في كرم آلائي حلفت أن البيوت التي تبنى على السد (أي التي لا يدخلها سوى) بيوتي وأن أهلها أهلي وأعزتي .
- * اجعل ذنبك تحت رجلك واجعل حسنتك تحت ذنبك .
- * الحرف حرفي والعلم علمي وأنت عبدي لا عبد حرفي ولا عبد علمي .
- * يا عبد لا تقف في الجهة فتصرفك إلى الجهات ، ولا تقف في العلم فيصرفك إلى المعلومات ، ولا تخرج عن حضرتي فتخطفك الباديات .
- * يا عبد إن أخذك اسمي أسلمك إلى اسمك ، وإن أخذك وصفي أسلمك إلى وصفك وإن أخذك سوى فألي نفسك يسلمك ، وإن أخذتك نفسك فألي عدوك تسلمك .
- * يا عبد قف بي (كن في حالة حضور معي) فإذا وقفت فنطقت فأنا الناطق وإذا حكمت فأنا الحاكم .
- * الحرف والمحروف دهليز إلى العلم والعلم دهليز إلى المعرفة والمعرفة دهليز إلى الاسم والاسم دهليز إلى المسمى . (أي اجعل من العلم دابتك لا موقفك فأنا المنتهى الذي تنتهي إليه الطرقات والغايات

- والعلم وسيلة إلىّ وليس غاية ولا موقفاً .
- * يا عبد أجبت كل من يدعوك ولا تجيبني ؟ ! !
- يا عبد علق بي مقالك تتعلق بي فعالك ، علق بي فعالك يدأب
في عبادتي خيالك وينشغل قلبك وباطنك . يا عبد سلّم إلىّ أفتح
لك باباً للتعلق بي .
- * يا عبد لا تيأس مني فترا منك ذمتي . . كيف تيأس مني وفي قلبك
سفيرى ومُتحدّثي .
- * أهل المقامات مني لا يريدون ولا يعتادون ولا يالفون .
- * إذا جاء نوري يوم القيامة جاءت كل نفس ترومه ، فإن كانت
به في الدنيا ألحقها وإن لم تكن به في الدنيا حجبتها عنه فاتبعت
ما كانت قبل تتبع وظلت فيما كانت فيه تظل .
- * يا عبد إذا أقمت عندي جزت الكونية ، فما أذاك فلن تفرح به
وما فائك فلن تأسى عليه . (لأنك أصبحت عند المكون فاستغنيت
عن الكون) .
- * يا عبد إذا اعترضت عليك نفسك فردها هي واعتراضها إلى .
- * يا عبد إني جعلت لكل شيء عزّة لتخطفك عنك فتستنجد بي
فأريك عزتي فاجمعك بعزتي علىّ .
- * يا عبد إني أنا الله جعلت في كل شيء عجزاً وجعلت في كل
عجز فقراً .
- * عبدى الذى هو عبدى هو الغضبان لى على نفسه لا يرضى . عبدى
الذى هو عبدى هو المستقر فى ذكرى فلا ينسى .

* اجعل التراجم والحروف آلة من آلات معرفتك ومركباً من مراكب
نطقك .

* يا عبد لا تنفقي على شيء فما الشيء بعوض غنى .

* يا عبد لا تكن بالفانيات (لا تكن الدنيا همك) فتنحسر عنك

يوم الروح ، فتنوح لفقد ما كنت به فتدخل في جملة أهل
الفرع . . يا عبد كن لي في كل حال أرسل عليك يوم أبدو علامة
تثبتك فلا تروعك الأرواح ولا تفرعك الأفراع .

* يا عبد ما في مقامى قول أدعو إليه ولا فعل أدعو إليه .

* يا عبد أخرج قلبك من المؤلف تخرج من المؤلف . المؤلف كل
ما سلمت عقباه والمختلف كل ما هلكت عقباه .

* يا عبد لن تعرفنى حتى ترانى أوتى الدنيا أرغد وأهناً ما عرفت من
الدنيا لعبد عصى . . فترضى بما زويت عنك وتعلم أنى زويت عنك
إعراضى وزويت حجابى . يا عبد ميعاد ما بينك وبين أهل الدنيا
أن تزول الدنيا فترى أين أنت وأين أهل الدنيا .

* الواقف بين يدى . . يدها فوق متون السماء والأرض ، وفوق الجنة والنار
لا يلتفت إلى كل هذا فأنا حسبه . . لا ترجع مراجع معرفته إلا إلى
ولا يقف علمه وخواطره إلا بين يدى .

* يا عبد اهدم ما بنيته بيدك قبل أن أهدمه بيدي .

* أنت عبد ما استولى عليك .

* يا عبد إن لم تنظر إلىّ في الشيء نظرت إليه فكنت غافلاً .

* يا عبد إذا رأيتنى فى الضدين رؤية واحدة فقد اصطفتك لنفسى .

* يا عبد ألا تلمس حبي في إضعافى إياك عن الضعيف وتقويتي إياك
على القوى ؟ . .

* يا عبد لا تصح المحادثة إلا بين ناطق وصامت (أى اصمت
لتسمعنى) .

* يا عبد رمزت الرموز فانتهدت إلى ، وأفصحت الفواصح فانتهدت إلى .
يا عبد انظر إلى ما به صلحت تلك قيمتك عندى .

* الرؤيا علم الإدامة فاتبعه تغلب على الضدية .

* يا عبد لا تطمئن إلى سوى ثم تعود فتقبل على أرددك إليه .

* لأن تعاف الدنيا خير من أن تتعبد للآخرة .

* بيتك منى فى الآخرة كقلبك منى فى الدنيا .

* نم وأنت ترانى أتوفك وأنت ترانى .

* استيقظ وأنت ترانى أحشرك وأنت ترانى .

* يا عبد الداء والدواء للغافل .

* لا أزال أردك بالحجة ثم أفتح لك أبواب الطرق بالتوبة ذلك
لأجوزك الحجاب وأرفعك إلى منتهى الأبواب .

* يا عبد ما أنا لشيء فيحوينى ولا أنت لشيء فيحويك . . إنما أنت لى
إنما أنت بى . .

* يا عبد ما كل مُسفر يُرى . . أنا الملك المسفر بالكرم المحتجب
بالعزة .

* انظر إلى كل شيء وأنت ترانى كيف تحكم فيه ولا يحكم فيك .

* يا عبد إذا عرض لك أمر فقل ربى ربى أقل لبيك لبيك لبيك .

- * إذا رأيتني ولم تر ما مني فقد رأيتني .
- * يا عبد إذا رأيتني فأنت عندي وإذا لم ترني فأنت عندك ، فكن عند من يأتي بخير .
- * يا عبد أعزتك وأذلت لك كل شيء فلم أرض مقيلك فيه ضنة بك وإقبالاً عليك .
- * يا عبد إذا رأيتني فاهدم أوطارك فوعزتي لا يزول الخطر حتى يزول الوطر .
- * إذا ما نفيت ما سوى لقيتني بعدد ما خلقت حسنات .
- * أنت عبد السوي ما رأيت له أثراً . (وأثر أي شيء حكمه) .
- * من رآني شهد أن الشيء لي ومن شهد أن الشيء لي لم يرتبط به . .
- * ما ارتبطت بشيء حتى تراه لك من وجهه ولو رأيت له لي من كل وجه لم ترتبط به .
- * يا عبد قل لبيك وسعديك والخير بك ومنك وإليك وبيديك .
- * يا عبد اصحبنى إلىّ تصل إلىّ .
- * يا عبد ألق الاختيار ألق المؤاخذه ألبته .
- * يا عبد إذا رأيتني فالسوي كله ذنب .
- * يا عبد أحبيتك فحللت في معرفتك بكل شيء فعرفتني وأنكرت كل شيء .
- * يا عبد إذا رأيتني فكن في الغيبة كالجسر يعبر عليه كل شيء ولا يقف .
- * يا عبد الاختلاف بسبب الضدية وما في رؤيتي ضد .

غيرك . . وقال انظر إلى وجهك فنظرت . . فقال . . ليس غيرك . .
 فقلت ليس غيرى . . فقال اخرج فأنت الفقيه . . فخرجت أسعى
 في الفقه وصح لي قلب العين فقلبتا بالفقه وجئت بها إليه فقال . .
 لا أنظر إلى مصنوع . . (قلب العين هو القول إن عين الشيء
 أو ماهيته وذاته هي عين الله وهو أمر مصنوع ملفق لأنه صيغ في
 حروف والحروف تلفيق للحقيقة لأن الحقيقة فوق الحروف وفوق
 محتوى الحروف . . وأقصى ما يمكن أن يقال في هذا الموضوع
 إن ذات أى شيء متعلقة بذات الله ولكنها ليست هي عين
 الذات الإلهية وإلا نكون بذلك قد قلبنا العين ولفقنا الحقيقة . .
 « إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ . فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي
 فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ » . أى أن روح ابن آدم هي من روح الله . .
 هي نفخة من روح الله . . لها تعلق بذات الله ولكنها ليست هي
 هي . . لأن الذات الإلهية ليس كمثلهما شيء) .

* يا عبد قل للعبيد لو رأيتموه يقبض ويبسط لبرئتم من أنسابكم
 ولعريتم من أحسابكم .

* يا عبد لا كلطف اللطف أثبت سوى ولا سوى . . ولا كعز العز
 أفنى عن سوى فيما أشهد سوى (كلمة سوى تعنى ما سوى الله) .

* يا عبد أنا الظاهر ولا ترانى العيون وأنا الباطن ولا تطيف بى الظنون ،
 يا عبد أنا الدائم ولا تنجر عني الآباد وأنا الواحد ولا تشبهني الأعداد . .

كل شيء يطلبه ما منه (الجسد يطلبه التراب والروح يطلبها خالقها)
 وأنا الفرد المنفرد المتفرد . . لا أنا من شيء فيطلبني ولا أنا بشيء

فيتخصص بي (لست متعينا متخصصاً بشيء بل مطلقاً دون
تعين) .

* لن تحيط بصفة كلية من شيء (الجمال مثلاً) فتلك لي ولا حظي .
* العلم كله طرقا . . ما إلى المعرفة طريق ولا طرقا . . المعرفة
مستقر الغايات ومنتهى النهايات . . إذا استقررت في المعرفة
كشفت لك عين اليقين بي ' فشهدتني فغابت المعرفة وغبت عن
نفسك وعن حكم المعرفة . . إذا لم تحكم عليك المعرفة فأنا الذي
أحكم . . وقد أدركت بذلك مبلغ العلم ووجب عليك النطق
فانتظر إذني . . علامة إذني لك في النطق أن تشهد غضبي أن
صمت وتشهد زوال غضبي أن نطقت (المعرفة دائماً ترد في الكتاب
على أنها أرقى من العلم لأنها إدراك للحقائق الكلية بينما العلم هو
إدراك المسائل الجزئية . . أما الشهود فهو أرقى من الاثنين لأنه مكابدة
الحقيقة ومباشرتها ومعاناتها بالقلب فهو رؤية والرؤية أعلى درجات
اليقين) .

* رأيت طلب رضاه معصيته (الطلب من العادل معناه الشك في
عدله) فقال لي أطعني فإذا أطعني فما أطعني ولا أطاعني أحد . .
فرايت الوجدانية الحقيقية (طاعة الله من الله وبتوفيقه وجميع
الأفعال لله ولا فضل لأحد في فعله . . له الجوارى المنشآت في
البحر كالأعلام . . السفن ملكه وإن كانت ملكنا في الظاهر . .
هو الذي بناها وإن كنا نحن الذين بنيناها في الظاهر . . لكن
بنيناها بعلمه وقوانينه وإلهامه . . كذلك ما أطاعه من أطاعه . .

لأن الطاعة بفضله في الأول والآخر وما لنا فعل . . وهذا هو التوحيد) .

* أوقفني بين يديه وقال لي ما رضى عليك لشيء ولا رضى لك شيئاً . .
سبحانك أنا أسبحك (أى أنزهك عن التعلق بشيء) فلا تسبحني
(أى فلا تستطيع أن تسبحني حق التسبيح) أنا أفعلك فكيف
تفعّلني (أى أنا المتعال على التفعيل) .

* لا تقعد في المزبلة فتهر عليك الكلاب ، واقعد في القصر المصون
وسد عليك الأبواب ، ولا يكون معك فان غيرك وإن طلعت شمس
أو ترنم طائر فاستر وجهك عنه فإنك إن رأيت غيرى عبده وإن
رآك غيرى عبدك . . وإذا جئت إلى فهاك الكل معك ، (كن صاحب
دعوة وانشر كلمة الحق بين الناس) وإلا لم أقبلك فإذا جئت به
رددته عليك ولا تنفعك شفاعة الشافعين . (لا أقبلك إذا كان
كل همك أن تخلص نفسك وإن تخلص نفسك بالخير . . وإنما
عليك أن تدعو إلى خلاص الآخرين وتكون صاحب رسالة
بينهم . . وحذار . . فإنك إن أخطأت في التبليغ أخذتك بذنبك
وذنب من اتبعك ولا تنفعك شفاعة) .

* رأيت كل العيون تنظر إليه شاخصة فتراه في كل شيء احتجب به
فإذا أطرقت رأته فيها .

* الممالك في الجنة والأحرار في النار (أى المتوكلين الذين يشعرون
أنهم مملوكون لله هم في الجنة أما أصحاب دعوى الحرية وهم كل
من تصور أن له حولاً وطولاً وأن له قدرة من دون الله فهو في النار) .

- * إن لم تجالس إلا نفسك جالستك .
- * تموت ولا يموت ذكرى لك .
- كرهت لك الموت فكرهته أنت أيضاً . . ألا أكره لأحبائي أن يفارقوني وإن لم أفارقهم .
- * حسابك غلط والغلط لا يُملك به صواب .
- الحساب لا يصح إلا منى .
- * هبك جئتني بما أريد ورضيت . . كيف لك لو بلوتك بما لم أبتلك به وامتحتك بما أهلكك . . ماذا كنت صانعاً . . إن لم تشعر بالحياء لهذا الخاطر فلن تشعر بالحياء أبداً .
- * خلّق لا يصلح لرب بحال .
- * أنت في كل شيء كرائحة الثوب في الثوب .
- أنت معنى الكون كله .
- أنت الكتاب الجامع والكون صفحاتك .
- * غرت عليك فنيتهك .
- * قل للمستوحش مني الوحشة منك أنا خير لك من كل شيء .
- * إن رأيتني فيك كما رأيتني في كل شيء قلّ حبك للدنيا .
- * أنا وشيء لا يجتمع . . أنت وشيء لا يجتمع .
- * أي عيش لك في الدنيا بعد ظهوري .
- يوم الموت يوم العرس يوم الخلود يوم الأنس .
- * أغريتك بي حينما لم أجعلك واثقاً من عمرك .
- * ما بيني وبينك لا يُعلم فيطلب .

* أوقفني في الوجدانية وقال لي . . أظهرت كل شيء يدل على ويكشف عني
 كما جعلته في ذات الوقت يدعو إلى نفسه ويحجب عني ، فحظ كل
 إنسان من الحجة كحظه من التعلق . . ذكرى أخص ما أظهرت
 وذكرى كشف كما أنه حجاب . . إذا بدوت لم تر من هذا كله شيئاً .
 * قل رب لا تَذَرْنِي بِمَذَرَةِ الحروف في معرفتك (لأن الحروف تشتت
 وتبعثر العقل كالمذرة) .

* يسوؤك كل ما منك أغفره .

لا يسوؤك كل ما مني أصرف السوء كله .

إن التزمت ما ألزمتك بين هذين كنت ولياً .

* إن لم تكن من أهل الحضرة جاءك الخاطر وكل « السوى » خاطر
 فلم ينفعه إلا العلم والعلم أضداد ولا تخلص إلا بالجهاد ولا جهاد
 إلا بي ولا علم إلا بي فقف بي تكن من أهل حضرتي .

* أوقفني في الاختيار وقال لي كلهم مرضى . . هو ذا يدخل الطب
 عليهم بالغداة والعشي ، وأخاطبهم أنا على ألسنة الطب والأطباء ،
 ويعلمون أني أنا أكلهم ويؤمنون بالطب ولا يؤمنون بي ، ويصومون
 للطب ولا يصومون لي .

* لا بد أن أتعرف إليك وتعرفي إليك بلاء . . وأنا لا أزول أنا أصل
 البلاء . . معرفتك بالبلاء بلاء وإنكارك للبلاء بلاء . . ولا مهرب
 من البلاء لأنه لا مهرب مني .

* أوقفني في العهد وقال لي أَخْرِجْ ذنبك على عفوى ، وألق حسنتك
 على فضلى ، اترك علمك إلى علمي وألق معرفتك إلى معرفتي . .

وقف بي . . إذا وقفت بي تعرض لك كل شيء لإغرائك وجذبك
وحجبك . . فإذا كنت عندى فأنا معك . . ومن تعرض لك
فقد تعرض لى .

* بشرتك بالعفو فاعمل به على الوجد بي .

* من عرفنى فلا عيش له إلا فى معرفتى .

إذا عرفتنى فخف مكرى . . تعرف مكرى من غيرتى . . إذا رأيتها
تحوشك إلى وإلى سبيلى فقد قر قرار حكمتك وأنار هدى هدايتك
تمسك بها وأصلك من واصل وجانبك من جانب فهى دليلى الذى
لا يتيه وتديرى الذى لا يحيد .

* أول المشاهدة نفى الخاطر وآخرها نفى المعرفة ثم نفى النفس العارفة
ثم نفى أنا .

* انصرنى تكن من أصحابى .

إن أردتك لنصرتى لم أوجدك قوة إلا من نصرتى .

إذا أردتك لنصرتى علمتك من علمى .

إنما يقف فى ظل عرشى أنصارى .

يا عارف انصرنى وإلا أنكرتنى .

* تتعلم العلم تباهى به العلماء وتمارى السفهاء وتحتاز المجالس
وتصيب الدنيا . . النار . . النار .

* ارتعدت السماوات والأرض من نار العذاب وارتعدت، نار العذاب
من نار الاستتار . (إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّحُجُّوْنَ) .

* إن خرجت من طبعك ومن صفتك ومن عملك ومن علمك . .

خرجت من اسمك وإن خرجت من اسمك وقعت في اسمي ،
(رمزاً للقرب مني) وإذا وقعت في اسمي ظهرت عليك علامة
الإنكار (لشعورك بالغربة من كل شيء) ، فتعرض كل شيء
لفتنتك وتراءى كل خاطر لقلبك .. الآن من تعرض بك فقد
تعرض بي .

- * انظر إلى ما به تسكن فإنه مضاجعك في قبرك .
- * من علوم القرب أن تعلم احتجابي بوصف تعرفه .
- * من قام في مقام معرفتي فخرج منه وعرف الوجد بي فخرج منه
مستقراً بخروجه أوقدت له ناراً مفردة .
- * من علوم الرؤية أن تشهد صمت الكل وعجز الكل : ومن علوم
الحجاب أن تشهد نطق الكل وقدرة الكل .
- * أوصافي التي تحملها العبارة أوصافك بمعنى وأوصافي التي لا تحملها
العبارة لا هي أوصافك ولا من أوصافك .. إذا كلمتك بعبارة
لم تأت منك الحكومة (لا توهب مقاليد الفعل) ، لأن العبارة
تردك إليك بما عبرت وعما عبرت .. أما إذا كلمتك بلا عبارة
خاطبك الحجر والمدر وقلت للشيء كن فيكون .
- * العبارة حرف ولا حكم لحرف .
- تعرفني إليك بعبارة توطئة لتعرفني إليك بلا عبارة . الأفكار في الحرف
والخواطر في الأفكار وذكرى الخالص من وراء الحرف والأفكار .
- * لن تلقى في موتك إلا ما لقيت في حياتك (وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى
فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا) .

- * آية معرفتي ألا تسألني غنى ولا عن معرفتي . (لأنك تعلم أنى أنا الذى ليس كمثله شيء) .
- * إن دعاك سوى فلا تسمع له وإن دعاك بآياتي . . ولا تحضره وإن حضرك بآياتي - فإنى خلقت كل شيء يدعوا لنفسه ويحجب غنى .
- * رِدْنى تدوم بى وتنقطع عنك (وإلى ربك فارغب) .
- * إذا هجمت على قلبك ولم يهجم عليك قلبك فأنت من العارفين (وهو التحكم التام فى عواطفك وخواطرك فتسيطر عليها قبل أن تسيطر عليك) .
- * كيف لا تحزن قلوب العارفين وهى ترانى أنظر إلى العمل فأقول لسيئه كن صورة تلقى بها عاملك وأقول لحسنه كن صورة تلقى بها عاملك .
- * وزن معرفتك كوزن ندمك .
- * قلوب العارفين ترى الأبد وعيونهم ترى المواقيت .
- * قل لقلوب العارفين أنصتوا لا لتعرفوا واصمتوا لا لتعرفوا، فإنه يتعرف عليكم كيف تقيمون عنده .
- * قل لقلوب العارفين لا تخرجى عن حالك وإن هديت من ضل أتضلين غنى وتريدى أن تهدي إلى .
- * قل يارب أسألك بك . . ما قدر مسألة أن يناجى بها كرمك .
- * يا مختلف لا تستدل بمختلف فإنه إذا ذلك جمعك معك من وجه وإذا لم يدلك تفرقت باختلافك من كل وجه .

* بقی علم بقی خطر بقی قلب بقی خطر بقی عقل بقی خطر بقی هم بقی خطر .

* الحرف فج من فجاج إبليس .

* قد رأيت الأبد ولا عبارة في الأبد .

الأبد وصف من أوصافي .

سبح لي الأبد فخلقت من تسيحه الليل والنهار وجعلتهما سترين
ممدودين على الأبصار والأفكار وعلى الأفئدة والأسرار . . . وقد
اصطفيتك فرفعت السترين لتراني . . فأقويك على رؤية السماء
وهي تنفطر وعلى رؤية ما يتزل منها كيف يتزل ولتري كيف يأتي
من عندي كما يأتي الليل والنهار .

* قد عرفتني وعرفت آيتي ومن عرف آيتي برئت منه ذمة العذر ،
فإذا جلست فاجعل آيتي من حولك ولا تخرج عنها فتخرج من
حصني . (الآية المقصودة هي غالباً كلمة التوحيد . . إنه لا إله
إلا الله . . ويروي عنها زين العابدين هذا الحديث القدسي . .
لا إله إلا الله حصني . . فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني
أمن عذابي . . والقول المراد هو قول اللسان والقلب والفعل
والسلوك . . أن يعيش الإنسان بإيمان أنه لا إله إلا الله ولا حول ولا
قوة إلا به ولا فعل إلا به . . فيكون هذا الإيمان هو حصنه) .

* أدب الأولياء ألا يتولوا شيئاً بهمومهم وإن تولوه بعقولهم .

* إذا جاءتك دواعي نفسك ولم ترني فقد جاءك لسان من السنة ناري ،
فافعل كما يفعل أوليائي أفعلك كما أفعلك بأوليائي . . قل اللهم

- هذا بلاؤك فالطف بي وارحمي .
- * الواقف بحضرتي يرى المعرفة أصناماً ويرى العلم أزلاماً .
- * العلم المستقر هو الجهل المستقر .
- * طهور الجسم الماء وطهور القلب الغض عن سوى (كل ما سوى الله) . . فإنما نظر القلب للسوى كالحدث وطهوره التوبة .
- * يا عبد أنا مظهر السوى ومُصرفه فدعه يختلف فلذلك ما أظهرته وكن عندي فلذلك ما اصطفيتك . . إنما السوى محل الضدية والاختلاف والتعدد والتقسم والشتات، وإنما أنا الواحد لا ضدية ولا اختلاف .
- * يا عبد لا تجعلى رسولك إلى شيء فيكون الشيء هو الرب وأكتبك من المستهزئين بي على علم .
- * يا عبد قف همك بين يدي فإن وجدت بينه وبينى سواى فالقه برؤيتك لى من ورائه فإذا ظل فانظر إلى فى إيجادى إياه ترانى فلا أقول لك خذ ولا دع .
- * احفظ حالك بأن ترانى فى همك لا ترى همك فى همك فترى أمرين ونهيين لحكومتين عليك .
- * يا عبد إذا قمت للصلاة فاجعل كل شيء تحت قدميك .
- * يا عبد استعذ بي من سواى وإن أذاك برضاى .
- * ما بقى بينى وبينك شيء فأنت عبده ما بقى .
- * عبدى اخترنى أرتبك على كل شيء بالغنى عنه ولا تختار غيرى

أغيب عنك . . . وأى نير يطلع عليك إذا غبت سوى الذل
والعبودية والحاجة لكل شيء .

* يا عبد إذا ارتفعت القسمة استوى الموحش والمؤنس (إذا ارتفع
الحجاب الذى يقسمك عنى يصبح كل السوى بلا قيمة الموحش
منه والمؤنس) .

* أول الفتنة معرفة الاسم (اسم الله الأعظم) .
إن أفنيت منك ما يطلب الاسم أفنيت منك ما يطلب الضد .
(لأن من يطلب الاسم قد أشرك مع الله مطلوباً آخر) .

* أنا خير لك منك إن نسيتنى ذكرك وإن أعرضت عنى أقبلت
- عليك كأنى أبى بذكرك عزة أو آنس بك من وحشة أنا الغنى عنك
وعن كل شيء .

* إذا رأيتنى من وراء الشيء فعصيتنى فقد عصيتنى على علم ومن عصانى
على علم فقد حاربنى . . أعددت لمن عصانى عذراً . . وأعددت
لمن حاربنى حرباً . . حربى لك أن أخلى بينك وبين ما حاربتنى
عليه . . وعصمتى لك أن أظهر من ورائه فأقسمك فإذا قسمتك
أذهبتك .

* علم يدل على هو السبيل إلى . . علم لا يدل على هو الحجاب
الفاتن .

* لا تدعنى من وراء الحجاب إلا بكشف الحجاب ذلك فرض
تعرفى على من رآنى .

* أقسمت على نفسى بنفسى ما ترك لى تارك شيئاً إلا آتيته ما ترك

- أو أزكى مما ترك .
- * يا عبد ما لأفكارك تنعطف على أفكارك وما لهمومك تبيت وتصبح في همومك . . أنت وليّ وأنا أولى بك فأثبتني ذات شرك فأنا بها وبما تتقلب به أعلم منك .
- * من صفة الولي لا عجب ولا طلب . . كيف يعجب وهو يرى الله وكيف يطلب وهو يرى الله .
- * إنما يقوم الليل من قام إلى لا إلى ورد معلوم ولا إلى جزء مفهوم . . هنالك ألتقاه بوجهي فيقف بقيوميتي لا يريد لي ولا يريد مني فإن شئت أحادثه حادثته وإن شئت أن أفهمه أفهمته .
- يا عبد انصرف أهل الورد حين بلغوه وانصرف أهل الجزء من القرآن حين درسوه . . ولم ينصرف أهلي فكيف ينصرفون .
- * يا عبد إذا رأيته فأقمت في رؤيتي بلوتك بالبلاء كله وحملتك بالعزم كله فلم تزل في مقامك . . . وإن لم تقم في رؤيتي بلوتك ببعض البلاء وأعجزتك عن العزم فذقت طعم البعد فاستخرجت منك بالعجز لرحمتي لك استغاثة فحملتك بالاستغاثة إلى الرؤية .
- * يا عبد كل شيء لي فلا تنازعني ما لي .
- * يا عبد أظهرني على لسانك كما ظهرت على قلبك وإلا احتجبت عنك بك . . اجعل موعظتي بين جلدك وعظمتك .
- * يا عبد إذا رأيت الأبد فقد رأيت صفة من صفات الصمود . .
- * يا عبد ما كشفت لك عن الأبد حتى سترت منك من أحكام البشرية بحسب ما كشفت لك .

* يا عبد إذا كان ليلى لي ونهارك لعلمي كنت عظيماً من عظماء عبادي .

* معدن القوة اجتناب النهي .

* كلما اتسعت الرؤية ضاقت العبارة .

* من أجار ذكرى من غلبات طبعه اتخذ لدى عهداً بنجاته .

* الذين صدقوني بالغيب وآمنوا بي دون أن يروني أكون معهم يوم الجمع وأصبحهم في الأهوال كما أصبحوني من وراء الأستار وأرسل عليهم ثبثاً في الزلزال فأثبتهم على كل حال .

* يا عبد لا تُرد تحتجب بالملاءمة أو بالمنافاة (تحتجب بالفرحة لتحقيق مطلوبك أو بالحزن لإخفاقك) .

* يا عبد من عرفني بي عرفني معرفة لا تنكر بعدها أبداً .

* يا عبد من لم أتعرف إليه لا يعرفني .

* يا عبد إذا رأيتني أصرف عنك السوى ولا أصرفك عنه ، فسل عني العالم والجاهل واسلك إلى الأمن والخطر . يا عبد إذا رأيتني أصرفك عن السوى ولا أصرفه عنك ففر إلى من فتني واستعد بي من مكري .

* أنا ضيف أعزائي إذا رأوني أفرشوني أسرارهم وأخدموني اختيارهم .

* لا يجرى عليك في نومك إلا حكم ما نمت به ولا يجرى عليك في موتك إلا حكم ما مت به .

* إذا لم أغب عنك في أكلك قطعتك عن السعى له .

* عبادي في حضرتي يرى الاسم لا يملك من دوني حكماً . . . وذاك

- مقام البهوت وهو آخر ما وقفت فيه القلوب .
- * إن نفيت الاسم كان لك وصول . . إن لم يخطر بك الاسم كان لك اتصال . . إن كان لك اتصال فأردت كان (تنفى الاسم ولا يخطر بك الاسم من فرط الوجد بالمسمى . . . وهو أعلى درجات الحب للذات) .
- * أنت ضالتي فإن أوجدتنيك فأنت حسبي (أى إن يجد كل منا الآخر) .
- * أنت ضالتي وأنا ضالتك وما منا من غاب .
- إن كان غيري ضالتك فاظفر بالحرب .
- إن كنت ضالتك تهت إلا معي وحررت إلا عندي .
- * إن لم ترني فلا تفارق اسمي .
- إن لم ترني من وراء الضدين رؤية واحدة لم تعرفني من لم يرني وغفل عني فهو منتهى نفسه .
- لا أكون أنا المنتهى حتى تراني من وراء كل شيء .
- * انظر إلى ولا تطرف يكن ذلك أول جهادك في .
- * ابن أمرك على الخوف أثبتته بالهم ولا تبين أمرك على الرجاء والتمنى أهدمه إذا تكامل العمل .
- * إن جعلت لغيري عليك مطالبة أشركت بي فاهرب هربين هرباً من الغريم وهرباً من يدي .
- * إن لم تجز ذكرى وأوصافي ومحامدي وأسمائي رجعت من ذكرى إلى أذكارك ومن وصفي إلى أوصافك .

- * الأسماء تفرق عن الاسم والاسم يفرق عن المعنى .
- * الزم حسن الظن تسلك محجتي ومن سلك محجتي وصل إلى .
- * انظر إلى كيف أنتزعك من الانشغال بسواى . . أغرت عليك أم اطرحتك .
- * أذهب عنك حب السوى بالمجاهدة . . إن لم تذهب بالمجاهدة أذهبته أنا بنار السطوة . . حبك للسوى من السوى والنار سوى ولها على الأفتدة مَطْلَعٌ . . فإذا اطلعت على الأفتدة فرأت فيها السوى رأت ما منها فاتصلت به .
- * أرح علك ترانى مستوياً ولا ريب .
- * أحبابى لا رأى لهم (لأنهم يتركون الاختيار لى) .
- * لو صلحت لشيء ما أبديت لك وجهى .
- * الحسنة عشرة لمن لم يرى . . والحسنة سيئة لمن رأى (كلما زاد القرب زاد التكليف . . وحسنات الأبرار سيئات المقربين . . والمحسن يتصدق على الفقراء بدرهم والنبي يراها سيئة إن لم يتصدق بكل ماله) .
- * إذا صار السوى خاطراً مذموماً سقطت الجنة والنار .
- * استغفرنى من فعل قلبك أكفك قلبه .
- * أفسدتك على كل شيء وجعلت ذلك حجاباً بينك وبينه فلا تحرق الحجاب بالتعرف له فأرسل عليك مذلتة .
- * الوجدانية وصف من أوصاف الذاتية .
- * الصدق ألا يكذب اللسان والصدقية ألا يكذب القلب .

- كذب القلب أن يعقّد ولا يفعل .
- كذب القلب أن يستمع إلى الكذب .
- كذب القلب أن يتمنى الأمانى .
- الكذب كله لغة سوى والحق والحقيقى لغتى .
- * القلب الذى يرانى محل البلاء .
- * آليت لا يجدنى طالب إلا فى الصلاة وأنا مُلِّل الليل ومُنْهَر النهار .
- * إذا وقفت بين يدى ناداك كل شىء فاحذر أن تصغى إليه بقلبك
- فإذا أصغيت إليه فكأنك أجبتة .
- إذا ناداك العلم بجوامعه فى صلاتك فأجبتة انفصلت عني .
- * يا عبد اخرج من همك تخرج من حدك .
- * قال لى . . فى الجنة كل ما يمكن أن يخطر على بال . . ومن ورائه
- أكبر منه . . وفى النار كل ما يمكن أن يخطر على بال . . ومن
- ورائه أكبر منه .
- أنا من وراء النعيم . .
- ولو عرفنى النعيم لانقطع عن التنعيم .
- من عرف نعمة رؤيتى وحضرتى يندم على ما أضاع من وقت فى
- لذائذ الجنة الحسية ويحزن على ما فاتته من التطلع إلى وجهى .
- * الذى يصدقك عني فى الدنيا هو الذى يصدقك عني فى الآخرة .
- * يا عبد اصحبني فى شرك أصحابك فى علانيتك . . اصحبني فى
- وحدتك أصحابك فى جمعك . . اصحبني فى خلوتك أصحابك
- فى ملائكتك .

- * يا عبد بيني وبينك حبك لنفسك فألقه أحجبك عنك .
- * يا عبد أشرك من استوقفه الحديث أخلص من استوقفه المحدث .
- * قل مولاي وجهنى بوجهك لوجهك .
- * يا عبد إذا استندت إلى شيء فقد اعتصمت به دونى وكتبتك مشركاً .
- * يا عبد خلقت لك الأشياء كلها وأنا خير لك من كل شيء لأنى صاحب الفضل فكل الأشياء ظهرك وولنى وجهك .





مخطوطة جديدة عشر عليها للنفري



الوصول إلى الله *****

قال لي ربي . . سر إليّ وأنا دليلك . . فسرت . . فرأيت نفسي
فقال لي . . جزّها إليّ . إنك إن وقفت مع نفسك المذمومة هلكت وإن
وقفت مع نفسك المحمودة احتجبت . . وإنك إذا احتجبت بدواعي
المحمودة جاءتك في ذلك الحجاب دواعي المذمومة فتستأسرك قهراً لأنك
في الحجاب . . فسرت . . فرأيت عقلي . . فقال لي . . جزّه إليّ . .
إنه إذا أقبل رأى الحكمة وإذا أدبر رأى نفسه . . فإن دخل بك إلى
الحكمة قال لك اتبعني فيكون له الربانية عليك إن أقبل أقبلت معه
إلى الحكمة وإن أدبر أدبرت معه إلى الحجاب . . فجزّ من يقبل
ويُدبر . . فجزّت . . فقال لي جزت الخطر . . فرأيت الملك كله
رؤية واحدة فقال لي . . جزّه وجز ما فيه فإنه مرتع نفسك وأحلامها
فجزّته فرأيت الملكوت كله رؤية واحدة فقال لي جزّه وجز ما فيه فإنه
مرتع عقلك وبيته فجزّته فرأيت الحكمة ففتحت لي عن بابها ففتح لي
بابها عن أبوابها ففتحت لي أبوابها عن خزائنها ففتحت لي خزائنها عن
كنوزها فجاءني العقل والنفس والعلم والمعرفة كلهم متراحمين فقال لي

ربى . . جُزّها إلىّ عابراً . . أنت عابر كل شيء . . ألق الحكمة إليهم
واعهد إليهم أن يبتنوا بها بيوتاً فإنها هي مبلغهم (غاية ما يتمنوه)
ليفارقوك وتفارقهم ثم سر إلىّ فما هي بيتك ولا أنت من سواكن
بيوتها أبد الآبدين . . فسرت فرأيت العابرين ورأيت السائرين ورأيت
العلماء والزهاد والخائفين فقال لى ربى . . كل عابر معه جهته إليها يتوجه
وكل سائر معه طريقه ولن يدعوك سائر إلا إلى مقامه ومقيمته الذى أقامه
فيه فإن أحببت العالم دعاك إلى العلم وإن أحببت العارف دعاك إلى
المعرفة فجُزّهم أجمعين فإنهم طريقك لا مقصداً ومعبرك لا موطنك . .
فجُزّت فرأيت كل شيء وعلى وجه كل شيء معنى كل شيء وكل
ما يتعرض لى يجاذبنى ويحاول أن يلفتنى . . فقال لى . . تعرض كل
شيء لعينك الناظرة وتعلق كل معنى بهيك الطائف فغض البصر ولا
تنظر إلى شيء يصمت عنك واخلع همك من كل معنى واجمع همك
على . . . إنه إن لم ير همك لم يجاذبك . . فغضضت النظر وخلعت
الهم . . فقال لى ربى . . مرحباً بعبدى الفارغ من كل شيء . . مرحباً
بقلب عبدى الفارغ من كل شيء . . وقال لى . . جُزّت الكونية وجئت
إلى المكون وسمعته يقول « كن » فقال لى جُزّ « كن » فإنها مُستمدّة الكونية
لئلا تهبط بك عن مقامك فجُزّت « كن » فرأيت الله فقال لى . . إنه
الله . . قلت . . أنت الله . . أنت مولاي الذى فطرتنى للقيام بين يديك . .
ففطرتك تمسكنى فى مقامك ونورك يحفظنى من خواطف الأمر
والنهى عنك .

الرؤية الكبرى *****

قال لي ربي . . أول حجاب تنفصل إليه الرؤية هو حجاب
الإنصات . . تنصت لله . . والإنصات مراتب . . ثم إن الإنصات لله
ينفصل إلى حجاب الصمت لله . . والصمت كذلك مراتب .
وقال لي . . كيف تصمت . . لا تفكر

كيف تنصت . . لا تهتم . .
قلت مولاي . . كيف لا أفكر . . مولاي . . كيف لا أهتم
قال لي ربي . . إذا رأيتني فَعَالَ كل شيء لم تفكر . . أما إذا رأيت
الأشياء فَعَلِي ولم تَرَنِي . . فَكَّرْت . . وإذا فكرت جاءتك نفسك فقالت
لك . . هذا فعله وهذا فعلك فإذا أَرَّتْكَ الفصل - ولا فصل - انفصلت . .
وإذا أَرَّتْكَ الفرق - ولا فرق - انفرقت . . وإذا انفصلت وانفرقت جئت
إِلَيَّ تناظرني وتحتج عليّ وتنازعني مالي . . فانظر إلى فَعَالَ كل شيء ولا
تنظر إلى علم هذه الفعلانية . . تصمت لي ولا تفكر . . إنما البحث
في العلم هو الذي يبيئك بالفكر .
وقال لي ربي . . إذا رأيت الفعل والفعلانية من وراء ظهرك لا من

بين يديك (أى رأيتنى أنا الذى أفعل لا أنت) . . ورأيت ليس بينى وبينك « أنت » ولا بينى وبينك فعلائية . . لم تهتم .

وقال لى ربي . . لى فى الأقوال رؤية قولانية ولى فى الأفعال رؤية فعلائية ولى فى العلوم رؤية علمانية وفى كل شىء رؤية قيومية . . وكل رؤية تقتصر من رآها على ما رآها فيه (الرؤية القولانية هى أن يقول الواحد منا فى لحظة . . شعرت أن الله أنطق لسانى بكذا فأنقذنى من خطر ماحق . . وكأنما رأى الله فى نطقه . . والرؤية العلمانية هى أن يقول العالم فى لحظة . . شعرت أن الله ألهمنى باكتشاف كذا . . فكأنما رأى الله فى علمه) .

وقال لى . . صاحب الرؤية القولانية يرانى إذا قال وهو من رؤيتى على خطر وصاحب الرؤية العلمانية يرانى إذا علم وهو من رؤيتى على خطر .

قلت مولاي ما الخطر . . قال لا يدوم له القول وما للقول دوام ولا يدوم له العلم وما للعلم دوام . . فإذا فارقه ما رأى فيه . . فارق الرؤية . . فهذا هو الخطر . . يفارق القول يفارق الرؤية يفارق العلم يفارق الرؤية . وقال لى . . صاحب الرؤية القولانية يرانى إذا قال . . ولا يرانى تلك الرؤية إذا صمت فرؤيته التى هى حقيقته فى قوله . . ولكن حقائق قوله فى صمته لا فى قوله . . وأنت ترى ذاك وهو لا يراه لأنك ترانى لا فى قول وترانى لا فى فعل وترانى لا فى علم وترانى لا فى عمل فأنت صاحب الرؤية الكبرى ترى الله فى كل شىء فى الصمت والنطق تراه لا ستر بينك وبينه . . إن القول ستر فى الرؤية . . والعلم ستر فى

الرؤية . . والعمل ستر في الرؤية . . وإن لي عباداً يروني من وراء الستور .
فإذا رأيتني لا من تحت ستر وإذا رأيتني لا من تحت اسم فقد
رأيتني رؤيتي الكبرى .

وإن لي عباداً لا يستعظمون هذه الرؤية لأنني أرفع الستر ولا أؤذنه
سترأ رفعت وأرفع الاسم ولا أؤذنه اسما رفعت .
قلت : مولاي ما الستر وما الاسم ؟ !

قال : الستر والاسم قول يراني فيه أو علم يراني فيه أو حزن يراني
فيه أو خوف يراني فيه . . فإذا رأي ولم ير الستر ولا الاسم بيني وبينه بهت
وأدركه البهت والبهوت .

وقال لي : يا صاحب الرؤية الكبرى أنت ترى الناظرين والعاملين
والواقفين تراهم في رؤيتهم وتراهم إذا خرجوا من رؤيتهم .
وقال لي : . . لا مجالسة إلا لصاحب الرؤية الكبرى .

وقال لي . . المجالسة على عتبة هذه الرؤية ومن وراء العتبة باء
الصفة عن اليمين وباء الصفة عن الشمال (أي أنك تخرج عن صفتك
البشرية على العتبة) .

وقال لي : أصحاب الرؤية اثنان . . صاحب أسماء وستر وهو جليس
خطر لا جليس رب يراني في حجاب فهو جليس ما يراني فيه لا جليسي . .
ومفارق للأسماء وللستر . . باهت . . يراني في البهوت .

قلت مولاي . . ما البهوت ؟

قال ربي . . يخرج من الأسماء والستر فيراني فيطمئن برؤيتي ولا
أقول له في هذه الرؤية ولا يقول لي .

من أدب المجالسة *****

- * الذى يبوح بحاجته وشكواه إلى يتخذ من لسانه مهرباً .
أضمر حاجتك فى قلبك ولا تبج بها أكن أنا مهربك وليس لسانك .
والآمن من جعل مهربه إلى لا إلى لسانه فأنا لا تجير منى الألسن
ولا تنقذ منى الأقوال فأقم لسانك على الصمت لى وقم أنت
بين يدى .
- * جلسى أقرب عبادى إلى وهو أقرب إلى ممن يرانى . . . والمجالسة
ثمرة الرؤية الكبرى وهى رؤيتى فى كل شىء وفى كل وقت ومن
بلغها يبلغ السكون تحت جناح الجلال والاستقرار . . . وجلسى
لا يجالس سوى وإن جالس كتابى فارقتى وإن جالس سنة نبى
خرج عن مجلسى . . . إنما يخرج إلى السنة والكتاب لضرورة وذلك
حينما يجالس العبيد بإذنى وتكليفى .
- * إذا رأيتنى فلا تجالسنى فليست الرؤية إذناً للمجالسة إلا أن تكون
الرؤية الكبرى التى ترانى بها فى كل شىء وفى كل وقت .
- * الحزن صفة عبرى . . من يعبدنى حزين حتى يرانى ومن يرانى

حزين حتى يجالسنى . . ومن يجالسنى حزين لأنى أفوته . . والفوت
صفتى (الله متجاوز لكل شىء متعال بصفته) . . والحزن
لا يبرح :

إنما الحزن لسان من ألسنة حفظى والبشرى لسان من ألسنة رضاي
فلا تقف فى الحزن ولا فى البشرى وإنما قف لى وقف بى كما يقف
الجلساء بين يدى يطلع نورى على قلبك .

* ليس فى المجالسة ذكر ولا فى المجالسين ذاكر إنما المجلس ناظر
لا ذاكر . . . ناظر لا يرجع ناظره . . فهم لا ينطق فهمه . .
مُدرك لا بشيء إدراكه .

* انتهت عزائم العلوم إلى فرقان المعرفة وانتهى فرقان المعرفة إلى آداب
الرؤية وانتهت آداب الرؤية إلى آداب المجالسة فمن عرفها رآنى
بين قلبه وهمه (فجمعه همُّ دائماً على) وبين لسانه وكلامه (فلم
ينطق إلا بذكرى) .

وقال لى . . المجلس لا يستفتى ولا يستأذن ولا يستجير ولا يسأل
ولا يستكشف . . إن استفتى هبط إلى العلم وإن استأذن هبط إلى
المعرفة وإن استجار هبط إلى الحاجة وإن سأل هبط إلى الفقر
وإن استكشف هبط إلى الأعراض .

وقال لى : . . عند المجلس من كل شىء علم ومن كل علم ذكر
فهو عبدى الحاوى ، وقال لى . . انظر ماذا يرى المجلس . . يرى
الأقدار ويرانى كيف أسوق قدراً قدراً ويرانى كيف أعيد تلك الأقدار
بما أشاء لأنى أنا المبدئ والمعيد ويرى اليقين أنواراً بين يدى . . أنواراً

عارفه . . ويرانى كيف أطلعها نوراً نوراً على من أشاء . . ويرى كل علم وكل جهل حتى يرى الهم والوهم فيرانى كيف أبعث من ذلك بما أشاء إلى من أشاء ويرى القلوب لا تستقر إلا فى مجالستى . وقال لى : . . المجلس لا يدخل منازل العلم والمعرفة إلا فى ضرورته فإذا دخلها فى ضرورته دخلها أدباً حتى إذا خرج عن ضرورته عاد إلى مجالسته فمن دخلها أدباً ملكها فلا تملكه ومن دخلها قاصداً ملكته فلا ينتصر .

* تجلس بين يدى ولعلم أو معرفة عليك مدخل أخرجك من مجلسى إلى العلم والمعرفة لتقضى ما بينها وبينك فإذا جلست فى العلم فلم يأتك فيقتضيك وجلست فى المعرفة فلم تأتك فتقتضيك أجلسك بين يدى . . لأن مجلسى لا يدخله الغرماء ولأن مجلسى لا يلتفت إلى ما وراء ولا تثبت لمخاطبته السنة ما بدا .

* جليسى يرانى كيف أمسك كل شيء . . وكيف لا يتأسك من دونى شيء وهو يرى كل شيء فعلى لا يقوم إلا بى . . لا يستثنى من ذلك الهم والوهم ولا النواة الملقاة فى الطريق ولا اللبنة فى الحائط . . فإنى ما أزال أمسك بكل شيء ، حتى إذا فنى جلسائى هتكت الحجاب وهدمت السموات والأرضين شوقاً إليهم وليجلسوا منى مجالسهم من جديد .



الْقَصِير *****

قال لى : . . أقرب الأبواب إلى باب الصبر على . . وليس بينى وبينه
باب وكل الأبواب من وراء هذا الباب ولكل باب حجاب وليس لباب
الصبر حجاب فأقم فيه .

تريد زبك . . . ؟؟

انظر إليه واصبر حتى يتديك .

تريد ربك . . ؟؟

انظر إليه وأخبت (اخشع) حتى يعزم هو .

وقال لى : . . إذا عز بك الصبر على ويعز بك لأنك إذا وقفت

فيه وقفت فى العزة فقل كلمات الصبر .

وقال لى كلمات باب الصبر هى .

رَبِّى هو يفعل كل شىء .

جاء بعبده يقول له افعل هذا الشىء وذاك الشىء .

جاء به ليحجبه عن رؤية فعله .

حجبه عن رؤية فعله . . . (خيّل للعبد أنه هو الفاعل)

ابتلاه فيه .

ابتلاه فيه .

فتنه . .

افتتن العبد بأفعاله (خيل له أنه هو الذى يدبر الأمور وينفذها) .

ماذا يصنع العبد ؟ ! !

يصبر لربه ويصبر على ربه حتى يأتيه اليقين (عند الموت وعند

كشف الحجاب) .

جاءه السيف فليقدم عليه (يقول الله فى مقاتلى بدر عن معركة المسلمين

مع الكفار . . فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم . . فيكشف الحقيقة وهى أنه

هو الذى قتل الكفار . . ومع ذلك فماذا حدث فى الظاهر . . قاتل

المسلمون وصابروا ورابطوا وصبروا . . جاءهم السيف فأقدموا عليه . .

وهذا مفتاح الباب ومفتاح اللغز) . . إذا قال لنا اقتلوا نقتل ونجاهد مع

علمنا بأنه هو القاتل وهو الفاعل لكل شىء .

وقال لى . . إذا جئت إليك فى رؤيتى فلا عزة . . خضعت العزة

للعزير وجاء العزيز إلى عبده . . إذا جئت بك إلى فى رؤيتى فأنت

فى مقام العزة . . فملت فأنا أقيمك فالتفت فأنا أردك .

وقال لى : . . باب حضرتى هو باب الصبر على .

وقال لى : . . فى باب الصبر على تدرى من أنت وتدرى ما اسمك

عندى .

وقال لى : . . للعلم مطلع فإذا اطلع به إلى المعرفة رأى نفسه ولم ير

المعرفة ، وللمعرفة مطلع إذا اطلعت به إلى الوقفة رأت المعرفة ولم تر الوقفة

وللوقفة مطلع إذا اطلعت به إلى السر رأيت الوقفة ولم تر السر ، وللسر مطلع
إذا اطلع به رأى السر ولم ير ما سواه .
وقال لي قد رأيت كل شيء ورأيتك إذا اطلع لا يرى إلا نفسه فلا
تطلع إلى شيء وإن كشف لك عن نفسه ولا تستتر عن شيء إذا جاء
ليتبك واستتر عليه إذا جاء ليحدثك (حتى لا يلهيك ويحببك عن
هدفك بدعوتك إلى نفسه) .



مَنْ يَجِيرُنِي مِنَ الْهَوَىٰ *****

أوقفني ربي في علمه فرأيتهُ يُشَقِّى لسبب هو سببه (يشقى بالميكروب وهو خالق الميكروب فهو الضار بالحقيقة وليس الميكروب) ويسعد لسبب هو سببه (يسعد بالمال وهو رازقه فهو النافع بالحقيقة وليس المال) ورأيتهُ لا يظهر علم ذلك (فهو يخفى إرادته في أسبابه) .
ورأيتهُ يُقَلِّبُ الكفر وَيُقَلِّبُ الإيمان (بامتحان القلب بالهوى)
فصرخت مستجيراً . . يا علم أجرنى . . قال مرجعى إلى علمه . . قلت
يا معرفة قالت مرجعى إلى معرفته . . خفت قال خوفى لا أجريك . .
حزنت قال حزنى لا أجريك . . قلت يا رب . . قال لييك . . قلت
لييك رب وسعديك . . قال . . ما تريد . . قلت ثبتنى . . أجرنى
من الهوى . .

قال . . الهوى رسول من رسل بأسى الشديد أرسلته إليك وفى الهوى
نارى فإذا جاءك جاءتك نارى فادخلها . . قلت كيف أدخلها . .
قال لا تستجر بعلم ولا بمعرفة فإن استجرت بهما أسرك الهوى وأسرهما
(العقل والعلم والحروف كلها خدام الهوى وجنود النفس وأرقاؤها

ورهن إشارتها وتصرفها وهم عند احتدام المعركة عليك وليسوا معك) .
واعلم أنه لا مجير من الهوى إلا الله . . ولن تخرج من نار الهوى
بعلمك ولا بمعرفتك فتأكلك النار وتأكل علمك ومعرفتك ثم تقيم
في النار حتى تأكل منك الجزء الذي يستجير بالعلم والمعرفة فإذا
أكلت النار ذلك الجزء تَطَهَّرَتْ وأدركت أنه لا مجير سوى فصرخت
إلى فجئتك وصرفت عنك ناري فلم تعد إليك .



وزنُ العمل ووزنُ الإيمان *****

قال لى ربي : . . وزنت أعمال العاملين فما عدلت جميعها معرفة أقل العارفين (ولهذا قدم الله الإيمان على العمل فى كتابه فقال فى أكثر من مكان « الذين آمنوا وعملوا الصالحات » . وقال إن الأعمال الصالحة إذا صدرت عن غير العارفين بالله تنتهى إلى الإحباط فتصبح أعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف . . فقناطير الأعمال لا تساوى ذرة إيمان لأنه لا عامل فى الحقيقة إلا الله . . ولا فاعل سواه حتى يدعى أحد إلى جواره الفعل . . ويقول أنا عملت) وبالمعرفة نعمل وليس بالعمل نعرف .



العقل *****

قال لى العقل : . . بيتى فى الحكمة وليس للحكمة باب ولا سور
وهو ذا يدخلها الحق والباطل والحسن والقيح . . وكل بيتى أبواب
لا سقف له يظله ولا أرض له تقله فكل شىء يلج علىّ وكل شىء يخاطبنى
وكل شىء يختصم إلىّ وكل شىء يخاصمنى ولى فى كل شىء هوى . .
وقد دخلت أنت الحضرة وفارقتنى أنت بنور مقامك ولم أفارقك أنا لأن
مقامى فىك فأنت لا تحبىنى وأنا لا أفقه عنك (العقل أداة للتعرف على
الأشياء وعلاقاتها ومنتهى العقل أن يصل إلى الحكمة فى بناء الأشياء
وتركيبتها بالمقادير المضبوطة وهذه حدوده . فإذا جاوز العارف الأشياء
تجاوز عقله وتخطاه ساعياً إلى نور الحضرة . . وفى نور الحضرة لا يفقه
العقل شيئاً . . فهذا ليس مقامه) .



الجبّاز والعُبور *****

يقول الولي الملازم للحضرة . . معرقى بكل شيء معرفة الجبّاز
والعبور . . فلا مقام لى فى علم ولا معرفة . . إنما أعبّر وأجوز .
كيف تجوز العلوم وكيف تعبر المعارف . . ؟؟

لا تستمع فتجيب . . ولا تلتفت فتفارق . . فالله قدام كل شيء
(فى الحديث النبوى الشريف . . عش فى الدنيا كأنك غريب أو عابر
سبيل . . والمعنى أن يظل العابد مجموع الهم على الله برغم الجواذب وبرغم
مغريات الدنيا حتى ولو كانت هذه المغريات هى العلوم والمعارف فإن
العابد يدخلها ويجوزها ويعبرها إلى من هو أرقى . . إلى الله الشاخص أمامه
على الدوام . . هدف كل العلوم وكل المعارف) .

إن دخلت العلوم فادخلها عابراً . . إنما هى طريق من طرقاتك
فلا تقف فيه فيأتيك الذين بنوا فيه فيغروك بمنازلهم التى بنوها فيه فترى
نورى الذى استعملتهم به طالعاً على منازلهم (نور الله هنا هو ما يبدو
فى فنون الهندسة والمعمار والتكنولوجيا) فتقيم فى منازلهم آنساً بنورى الذى
طلع عليها فلا تقف إلا على . . وتقيم معهم وأنت معى لا معهم . . فإن
شئت أطلع عليك بنورى طلعت وإن شئت أرسلتك إلى نورى أرسلت .

موقف كُنْ *****

طر إلى يا عبدي فإن لم تستطع فاعبر إلى يا ضعيف فإن لم تستطع
فاصرخ إلى يا غريق حتى تبلغ مقامك مني كي أحملك إلى موقف
قبل « كن » وإن ما تراه وما تسمعه في ذلك الموقف كان في علمي
لم تعلمه في مقامك الدني (سوف ترى كل أعمالك المقبلة المدونة
في لوح كن . . مما هو محبوب عنك في مقامك الدني) وتلك هي
كرتك الأولى وحياتك الدنيا فلا تأتني بشيء مما كشفت لك (لا تأتني
مزهواً بهذه الأعمال الصالحة في الآخرة فقد رأيت أني أخرجتك لإنجاز
هذه الأعمال بنوري) وإني سأخرجك إلى ملكي وملكوتي في حياتك
الأخرى وكرتك الثانية مما لا تعلم ومما لا أبدى لك في مقامك الآن ومما
لا يد لك فيه (في الحديث الشريف لا يدخل أحدكم الجنة بعمله
وإنما بفضل من الله ورحمة) فألق إلى بأعمالك واطرحها عنك ولا
تقل لي . . عملت . . عملت . . وادخل إلى لا حول لك ولا قوة إلا بي . .
تكن العارف حقاً .

***** لا تناقش أحكامي *****

إن لي عبيداً إذا حادثتهم لا يستفهمون وإذا كلمتهم لا يجادلون
وإذا أمرتهم لا يهتمون . . أهتمون ! ! ؟
من يهم في الأمر يقع بين تقديمه وتأخيرهِ ومن يستفهم في الحديث
يقع بين ثبته ومحوه . . إنما عبادي حقاً من ينطلق إلى الفعل لحظة الأمر . .
لا يستفهم ولا يجادل ولا يهم شأنه شأن ملائكة العزائم (والله يستنكر
في كتابه جدال اليهود حينما أمرهم بأن يذبحوا بقرة فراحوا يجادلون
ويستفهمون أى نوع من البقر وما لون تلك البقرة وما سنّها من الآيات
٦٧ - ٧١ سورة البقرة . . وهو يضرب بتلك الآيات مثلاً على سفاهة
اليهود وعلى سفاهة الجدل) .

لو ناقشت أحكامي فقد جعلت من نفسك رباً ووقفت منى موقف
النديّة وهو الكفر بعينه ولا يصح أن تتوقع في الكفر عطاء . . ما دمت
جعلت من نفسك إلهاً ندّاً لإلهك فأعط نفسك . . وإنما العطاء يكون
حينما تلزم موقف العبد من عظمة الرب . . ولهذا يقول الله « وما خلقت
الجن والإنس إلا ليعبدون » (إلا لأفيض عليهم وأعطيهم ولا تكون تلك
الإفاضة إلا من رب لعبد ولا يمكن أن تكون من رب لرب) .

النفس *****

أوقفنى فى النفس فرأيت الملك والملكوت كله أبنيته وقصورها
ورأيت العلم كله والمعرفة كلها والعقل بهيلمانه خُدَّامها والأسماء والحروف
جنودها وأعوانها .

وقال لى ربى . . هى عدوك . . فلا تحاورها فإنك لن تحاورها
إلا بعلم والعلم جنديها والعقل خادمها وهى ناطقة لا تصمت . . ليس
تصمت فتسمع . . وإذا حاورتها أوهمتك أنها تسمع وهى بالحق لا تسمع
إلا نفسها وصوتها ورغائبها .

وقال لى ربى . . إن أردت ملكها وملك بيوتها وجنودها . . إن أردت
إخضاعها فلا تحاورها وأضمر جوعها كما تضمر هى من وراء
ما تدعوك إليه شبعها . . وحينئذ سوف تراها تفارق جندها وتخرج من
قصورها وتحاورك فى الجوع لا فى غيره فلا تحاورها ولا تجبها فإنك
إن حاورتها أو أجبتها أرغبتها فأخرجتك عن إضمارك وإذا أخرجتك
عن إضمارك ظفرت بك ولو حاورتها بالعلم غلبتك فالعلم والمعرفة جنودها . .
إنما مثل ذلك كمطاردة عدوك بين يديك حتى إذا أوطئك دياره خرج

من وراء ظهرك . . فاضمر جوعها واكظم على إضمارك ولا تضمر به منزله ومطمع فتخرج من إضمارك بإضمارك .
فأضمرت جوعها فخرجت من كل علم ومن كل معرفة ومن كل ملك وملكوت وأقامت على باب هذا الإضمار تحاورني فيه لتخرجني منه فكظمت عليه فلم تطالبني إلا به فكظمت لأنه حصني الذي لا تستطيع محاورتي فيه ولا تصل إلى من بابه .



موقف النظر إلى وجهه *****

أوقفني موقف النظر إلى وجهه وقال لي :
أهبط إلى كل شيء فانظر إليه وعد إلىّ فهبطت ومعى نوره الذى
أهبطنى به فرأيت كل شيء . . ولم أر الحسن ولا القبيح ولم أر القريب
ولا البعيد ولم أر المختلف ولا المؤتلف بل رأيت الحكمة الحقّة ورأيت الصنعة
الحقّة ورأيت التدبير الحق ورأيت التقدير الحق (إنما يبدو لنا من
عيوب ونواقص سببه نظرنا الجزئية وعلمنا الجزئى أما إذا نظرنا بنور الله
فسوف نرى كل عيب صفة ضرورية لازمة لكمال المخلوق ، وسوف
نرى فى كل نقص حكمة وسوف نحكم بأنه ليس فى الإمكان أبدع
مما كان) . ورأيت الله قدام ما رأيت ورأيت من وراء ما رأيت ورأيت
فى كل ما رأيت .

فقال لي . . رأيت الحق وشهدت الحق وشهدت له بالحق . . ثم
عرج بى إليه ومعى نوره فوقفت فى مقامى منه أراه وحده يفعل ولا
فاعل سواه .

وقال لي . . انظر من يأتيك . . فجاءنى العقل وهو مقبل فسألنى

عن أسماء ما رأيت وعن معاني أسماء ما رأيت فقال لي ربي . . لا تجبه
إنك إن أجبتَه هبطت أنت إليه وأدبر هو عنك فدلّه على طريقى ليرى ما رأيت
بنور ما رأيت فيؤمن ولا يشك . . وكيف يشك وهو يرانى . . إنما يشك أولو
الحجاب . . فلم أجبه فسلم لي وسلم عليّ ثم ما لبث أن رجع فأدبر وجاءني
وهو مدبر فأنكر ما عرف واعترض على ما سلّم ونادى . . يا جدل . .
يا جدال . . يا « لم » ويا « كيف » . ويا « دليل » ويا « حيثيات » فجاءه
كل شيء إلا الحكمة .



موقف الوسوسة *****

قال لي ربي

إذا جاءتك الوسوسة جاءتك « بكيف » وهو لسانها وهو سؤالها لتردك إلى العلم فإذا دخلت إلى العلم وقعت بين إقبال العقل وإدباره . . أما إذا دخلت إلى المعرفة لم تأتاك « بكيف » لأنه لا « كيف » فيها . . فقل للوسوسة . . به عرفت صفته لا بصفته عرفته وبه علمت العلم لا بالعلم علمته وبه عرفت المعرفة لا بالمعرفة عرفته . . « وكيف » قائمة بين يديه يرسلها لمن يشاء لتبتليه عنه أو لتزيده علماً به . . ورأيت يرسلها إلى العالم به وإلى العارف به ويعلمهم أنها وسوسة ولا يجيرهم منها برؤيته وإنما يفعل بهم ذلك ليشهدوا غناه عن معرفتهم له جهرة وليشهدوا عزه وقدرته جهرة وليعلموا أن ما أتاهم من رؤيته لا يغنيهم عنه جهرة .

وقال لي . . إذا جاءتك الوسوسة فقل لها . . هذا هو الفعل جهرة ولا وسوسة فيه . . إنه مفعول . . وهذا هو الفاعل جهرة لا وسوسة فيه إنه فاعل . . وهذه صفة الفاعل فعنها سألت وفيها وسوسة . . أخبرني هو عن صفته . . إن صفته لم تنزل قائمة به .

البينة *****

قال لى ربى :

* علمى يقطعك عنى وفضلى يصرفك عنى . . فكن بى (لا بعلمى
ولا بفضلى) أبدى لك بلا سبب حكومة تبدو فى كل سبب فتحمل
كل شىء ولا يحملك وتسع كل باد ولا يسعك .

* البينة ما هى قول وهى فى القول وما هى علم وهى فى العلم وما هى
معرفة وهى فى المعرفة .

* البينة ما تعرفت به فى رؤيتى والمعرفة ما تعرفت به فى غيبتى فالمعرفة
لسان بينتى والبينة لسان قيوميتى .

والصمت من أحكام البينة والنطق من أحكام المعرفة .
* ما كل من رأى رأى وجهى وكل من رأى وجهى فقد رأى ، إن
رأيتنى فى النعيم فقد رأيت وجهى فإن لم ترى فيه فما رأيت ، من
لم ير وجهى لم تغلب عليه رؤيتى ومن رأى وجهى غلبت عليه
رؤيتى .

لن ترانى حتى ترانى أفعل ولن ترى فعلى حتى تسلم لى (يقول الله

فى القرآن لعبده الذى أماته وبعثه . . (وانظر إلى العظام كيف
ننشزها ثم نكسوها لحماً فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل
شىء قدير) .

* إذا رأيتنى فى البلاء ففيه رأي عموم الرأين وإن رأيتنى فى النعيم
صلحت للأبد ولم تغب بالباديات .

إن رأيتنى لم تنجك إلا رؤيتى وإن لم ترنى لم ينجك إلا الإخلاص لى
إن رأيتنى رأيت ما من التراب كالتراب فإن خاطبته فخاطب ما منه
(أى خاطب التراب تسلم من إغرائه) .

* قد رأيتنى قبل الشىء فإذا رأيتنى فى مجىء الشىء فاخلقنى على
الشىء وإلا استخلفك الشىء على الشىء (فأصبحت عبداً
للشئ وخادماً للشئ لأنك لم تر غيره ونسيت خالقك الذى
أعطاك ربانية على الأشياء) .

* آليت على نفسى لا يجاورنى إلا من وجد بى أو بما منى (أى بذكرى
وآلائى ونعمائى) .

هذه صفة أهل الظل الممدود . . فانظر أين أنت من المذهبين
عنه أو الموصلين إليه .

كن من أهله فى حياتك ترد على برده وسلامه فى موتك .
إن لم تكن من أهله فى حياتك لم يطب موتك ولم يبرد لك
مرقدك .

* من لم يسلم إلى ما علم فتحت له أبواب الوجد بالمعلومات فوردها
فأصدرته إليها فاحتجب .

* إذا أعطتك الحدود فادخر وإذا أعطيتك أنا فلا تدخر (أى إذا رأيت رزقك من الأسباب فادخر أما إذا رأيته منى فلا تدخر) .

* لا تفارق الوجد بقصدى وحدى . . لسان حالك يكون على الدوام . . إلهى أنت وحدك مقصودى ومطلوبى . . تظفر بالقوة التى لا تغلب وتطعنك نفسك .

* إذا علمت فأيقنت فتحققت فاعتزل الحكم وخله لعلمى فإنه لا حكم إلا له .



السياسة *****

إذا ضقت ذرعاً بدواعي نفسك فاسكن إلى زوجتك فإن ضقت
فإلى أهل علمك (إن كنت طبيباً فإلى الأطباء) فإن ضقت فإلى أهل
معرفتك (أهل الله) فإن ضقت فسر في الأرض فإن ضقت فالزم بابي
فإن ضقت فيه فاصبر فإن ضقت فيه فاصبر فإن ضقت فيه فاصبر . .
ينفتح لك نوره ولا تخرج عنه على ضيق . . وصابر عليه وانتظر .



القيومية *****

أوقفني في القيومية وقال لي :
سبقت إلى الجزئيات في تجزأت لا بالحد ، وسبقت إلى الحد
في تحديد لا بالمكان ، وسبقت إلى المكان في تمكن لا بالمسافة وسبقت
إلى المسافة في سافت لا بالفضاء وسبقت إلى الفضاء في تفَضُّ لا بالهواء
وسبقت إلى الهواء في كان هواء وإلى الهباء في كان هباء .



الحق لمن؟ *****

العلم يثبت لك حقاً والله حقاً .
والمعرفة في عمومها تثبت كل الحق لله ولا تجعل لك حقاً .
والمعرفة في خصوصها لا تجعل لك حقاً ولا تجعل عليك حقاً لأنها
تُشهِدُكَ الإبداء والإعادة في حكومة التفريد وتمحو منك ما يرجع إلى
معنويتك فلا تجعل عليك حقاً إذ لست بك ولا لك إذ لست عنك
وهذا مقام إسقاط التدبير (أَلْقِ الاختيار أَلْقِ المؤاخذة ألبتة) ، وهذه
الدرجة من المعرفة هي المدخل إلى الوقفة فبداية الوقفة هو ألا يكون
هناك « سوى » لتكون عنده وقفة . . إنما الوقفة بالحق حيث لا إله إلا الله
ولا سواه .

وهذا مقام تنتهى فيه حظوظ النفس .
« مقام » وما فعلته عن أمرى (كلمة سيدنا الخضر في القرآن
حينما خرق السفينة وقتل الغلام وأقام الجدار بدون مبررات واضحة) .
وهذا مقام . . ليس بينى وبينك بين .
ليس بينى وبينك أنت

ليس بينى وبينك فعلانية

« ما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » ١٧ - الأنفال

« فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم » ١٧ - الأنفال



ونحن أقرب إليه من جبل الوريد *****

أوقفني في الرؤية وقال لي . . ما فيها مقال ولا قول ولا عبارة ولا إشارة ولا علم ولا معرفة ولا سمع ولا صمم ولا كشف ولا حجاب .
وقال لي : . . باب الرؤية الخروج عن السوى . . والسوى كله في الحرف .

والمعرفة عتبة الباب ولا يصل إليها إلا العارفون وعلى كل عارف سمة ما به يسكن وإليه يطمئن فمن سكن على شيء وقف فيه .
وقال لي الكل قاصدون إلى العتبة ولكل قاصد مطية ولكل مطية مربوط . .

وقال لي مطية المعرفة العلم ومربطه الحرف .
وقال لي انزل عن المطية اخرج عن الحرف اخرج من المعرفة . .
أمح عنك سمة الحجاب وأثبت لك سمتي فلا تستطيعك الحروف الحاجة .

وقال لي اذهب عن مسميات الحرف تذهب عن معناه فتذهب عنه
فإذا ذهبت عنه فأنا أقرب من جبل الوريد .

وقال لى اذهب عن الوريد وعن جبل الوريد واذهب عن أقرب
أقرب تر « لفظية أنا » فاذهب عن اللفظية فإذا ذهبت عن اللفظية فأنا
الظاهر وأنا الباطن وأنا بكل شيء عليم .

وقال لى : . . الحرف وما فيه حجاب الباب والتقليب والتصريف
حاجبان من وراء الحرف والإثبات والمحو حاجبان من وراء التقليب
والتصريف فالتقليب والتصريف يلجان على الوقفة والإثبات والمحو
يلجان على الرؤية .

كشف الحجاب لعارفيه فأبصروا ما لا تعبره حروف هجائه .



التحرز من الصور *****

يا عبد ما أنشأت لك الصور لتذل للصور ولا غذيت الصور
لتلجأ إلى الصور يا عبد أنا الغيور المحال .. خلقت الصور لك
ونخلقتك لي فلماذا تترك ما أنت له لتضيع وقتك فيما سخرته لك ..
أنا أغار على حياتك أن تصرفها فيما لا يليق وفيما هو دون مكانتك
وكرامتك .

يا عبد لي من وراء الصور وعلوم الصور وما تعلق بالصور كيف
كانت الصور .. اسم لا يقوم له بناء الصور وعلم لا يثبت أمامه
علومها .

يا عبد هو اسم تكلمت به لنفسى لا للسامعين فأودعته علماً لي
لا للعالمين أختم به لمن أشاء فنعم عقبي الدار وأصرفه عمن أشاء فلبئس
القرار (لعله الاسم الذى تبنى به القصور فى الجنة وتخلق به روائع
صورها ونفائسها وكنوزها) .

يا عبد محضرك لا كالمحاضر فلا تبتذله بمشهوداتها .. وجهك لا
كالوجه فلا تذله لمذلاتها .

***** حمد المعارفين

حمد على النعمة وهو عموم وحمد على شكرها وهو خصوص وعلى
رؤية العجز عن شكرها وهو أخص وعلى السراء والضراء وهو أخص وعلى
رؤية حسن اختيار المنعم وهو أخص وعلى تعرف الله إلى عبده وهو
أخص ولوجه الحق تعالى لا لسبب به ولا لسبب منه وهو مبلغ علوم
الحمّادين وإليه ينتهى خاصها ولا يصح هذا الحمد من عالم به وإنما يصح
من واجد به فإذا تواجد به شاهده فإذا شاهده أنطقه شهوده فامتحنى أثر
القصد من النطق وامتحنى بأثر القصد شوائب الميل وتحقق إخلاص
الحمد لوجه الحق تعالى . . ومثل هذا الحمد يسفر لصاحبه عن لسان
القيومية فتنطق له المعارف بالتفريد فلا يُوحش من التعديد وتُجمع له
فلا يُقسّم بينها .



متى يستوى الضدان في الوجد

لا يحدث ذلك إلا حينما ترى أثر التقلب في محبوبك فاليوم له اسم ووصف وطبيعة وغداً له اسم ووصف وطبيعة فتكون النتيجة أن يذهب عنك حكمه ويستوى في وجدك وجوده وفقده . . وهذا هو مصير الأشياء في وجدان العابد فلا يصلح شيء منها أن يكون محبوباً . . وهذه أول درجة من استواء الأضداد في الوجد وهو أن تشهد المعنى الذي به حمى الماء هو الذى به برد فإذا بلغت ذلك استوى عندك فقد الأشياء ووجودها ولا يمكن بلوغ هذه الدرجة بالعلم . . وإنما بالمعاناة.



غلبة الرؤية على العارف *****

إذا رأيتني في النعيم لم تغب عني في سواه .
وإذا لم ترني في النعيم غلب عليك النعيم . . وإذا غلب عليك النعيم
غلب عليك كل شيء . . وإذا رأيتني فيه غلبته وإذا غلبته غلبت
كل شيء .

ولن ترني في نعيم أو بلاء حتى تراه فعلى وحدي .
ولن تراه فعلى وحدي حتى لا ترى شيئاً من أجل شيء وحتى تتخلص
من وهم الأسباب (لم يصبك البرد بفعل الدش البارد بل بفعل الله) .
أنا لا أبدو حتى أنفي الوجد بسواي ولا أنفي الوجد بسواي حتى أشهد أن
لا حكم له ولا أشهد ألا حكم له حتى أرفع منك ما يتعلق به .
وقال لي : . . قف في الكون بحكم علم ما لا كون . . . أرفع عنك
حكم الكون (الكون كله فعل الله وصنعه إذن فليس ثمة إلا الله وفعله . .
لا إله إلا الله) .

إلهي أنت خالق الأشياء ومدبرها وعالم الأشياء ومعلمها وعارف
الأشياء ومعرفها . . إليك ترجع ومنك تبدو وبقوتك تبعد وبإذنك

تقوم وإليك تنقلب وبك تستقر .
من لى بخلٌ عارف فظ على صفة الحجاب
لا يُسرقُ بخلٌ نظرت به عين السراب
وإذا بنى التكوين بيتاً
ما رآه سوى خراباً يبنى فوق الخراب



الموقف الذي تحارفيه قلوب العارفين *****

أوقفني في اليقين الحق وقال لي : . . في اليقين سر إذا عرفته لم
أتنكر عليك وإذا تنكرت زادك تنكري معرفة وكان على الذين لم يعرفوا
سر اليقين نكره . . إني أنا الله لا تحصى معرفتي ولا تسع القلوب حق
معرفتي . . ولي معرفة فردة ما فطرت عليها قلب عبد ولا ملك فإذا جاءت
جاءت النكرة فأنكر كل عارف ما عرف .

فإذا جاءت النكرة فاعلم أنه أنا تنكرت بمعرفتي الفردة فلا تنكرني
ولا تطلب معرفة بها تعرفني . . وقل . . أنت . . أنت . . تتعرف كما تشاء
وتتنكر كما تشاء . . فأثبتني فيما تتنكر بوحدايتك وأثبتني فيما تتعرف
بالسمع والطاعة لك .

وإذا تنكرت فاجعلني ممن يعلم أنك أنت تنكرت . . وإذا تعرفت
فاجعلني ممن يعلم أنك أنت تعرفت .



في التجريد والتنزيه *****

وجه ما له سمت
وعين ما لها طرف
ونطق ما له حرف
وعلم ما له صحف
وقرب ما له أين
وبعد ما له خلف

دعاء *****

إلهي أنا الذليل بي العزيز بك الفقير بي الغني بك الضعيف بي
القوى بك لا يعلم قدر ذلي وفقري وضعفي سواك .

مولاي معرقتي في قلبي تحتج لك عليّ وأنا خاشع على عتباتك
ساجد في رحابك وقد جئت بك بذنوبي وخطاياي أسألك عفو الصفح
والكرم وأسألك ستر التوبة والإنابة .

مولاي لو تحمل ذنوبي . . . فإن أرضك لا تقلني وسماؤك لا تظلني
ولا شيء من دونك يحمل ثقل ذنبي . . ولا لسان من دون ألسنة عفوك
يعذرني لخطيئتي ولا أحد من خلقك يستطيع أن ينظر إليّ لقبح ما شوهتني
به خطاياي ولا معرفة من معارف خلقك تستطيع أن تتصل لي إليك
وهي ترى ذنبي في تعرفك .

فلا وعزتك ثم لا وعزتك مالي مجير منك إلا أنت ولا لي مستنقذ
من سخطك إلا أنت ولا لي كيف كنت إلا أنت .

مولاي أسألك برحمانيتك أسألك بنورك أسألك بجمالك أسألك
ببهائك أسألك بك بذاتك بوجهك بنفسك بجنبك بيدك بروحك

بعينك بيتك بصمديتك بكلية أوصافك بجمعية أفعالك . . بكل
ما أضعفته لنفسك وعظمته في تعظيمك . . أسألك عفو الصفح والكرم
وستر التوبة والإنابة .



شهود الوحدانية في الأشياء *****

شواهد الوحدانية في الأشياء إنها جميعاً مخترعة من لدن واحد
ووصفها كلها واحد وهو التقلب والإبادة وهيئتها كلها واحدة وهي
المحدودية ودلالاتها كلها واحدة وهي القدرة ومعارفها كلها واحدة وهي
الإقرار وإقرارها كلها واحد وهو الجهل وأعيانها كلها واحدة وهي الوجود
فلا يزال وجوده يحطم وجوداً حتى لا يبقى وجود .

وتراجمها كلها واحدة وهي الإبانة وسكونها كلها واحد وهو الترتيب
وحركتها كلها واحدة وهي التركيب وأحكامها كلها واحدة وهي المشيئة
وأفعالها كلها واحدة وهي المراد ومبلغها كلها واحد وهو العجز ومحلها
كلها واحد وهو المكان وضعفها كلها واحد وهو أنها حادثة .



الحروف والخواطِرُ *****

الحرف موقوف على هيئته وهيئته موقوفة على تصريفه وتصريفه موقوف على علومه وعلومه موقوفة على أحكامه .

الحرف مقام حجاب . . جمع الحرف مقام تأليف تفريق الحرف مقام إبادة .

الحروف مادة السوى ومادة الخواطِر .

ما خطر لك خاطر فلم تنفه فما أنت منى ولا أنا منك .

خطر لك خاطر فنفيته . . أنت منى على حكم ما نفيت وأنت

من الخاطر على حكم ما حبسك .

لا يخطر بك خاطر أنت منى وأنا منك .

خطر بك خاطر فقبلته ثم نفيت فانت منه (وإلا فلماذا قبلته) .

خطر بك خاطر فنفيته حين خطر ما بك خاطر ولا أنت منه .

وقال لى : . . إن أكلت بشيء شربت به وإن شربت بشيء

سكرت به .

وقال لى : . . لا تأكل بالسوى فتشرب به ولا تشرب بالسوى

فتسكر به .

تأكل به تعتمد على أصوله وتشرب به تركن إلى علومه .

وقال لى : . . إذا لم تأكل بالسوى ولم تشرب بالسوى قلت فصدقت
فألزمت وفعلت فأخلصت فنفذت فجاءنى قولك وفعلك بلا حجاب
فأقررت قولك فى صحفى وأقررت فعلك فى عبادتى .

وقال لى . . يا عبد إن مجدتنى بتمجيد الحرف لهوت بلهو الحرف .
يا عبد إن تبت بلسان الحرف نقضت بلسان الحرف إن أطعت
بلسان الحرف عصيت بلسان الحرف .

يا عبد نزه تمجيدى عن الحرف ومبالغ الحرف وقدس تقديسى
عن المبالغ ومطلع المبالغ اكتب سبحتك ييدى على ظلى وأجعلك إذا التقينا
من أهلى .



أصحاب الرّونق والزخرف *****

يا عبد أنا علمك وإلا فلا علم لك وأنا وجدك وإلا فلا وجد لك
وأنا سمعك وإلا فلا سمع لك وأنا بصرك وإلا فلا بصر لك .

يا عبد حَجَبَتِ بنعيم الدنيا فهو النعيم الحاجب وكَشَفَتِ بنعيم
الآخرة فهو النعيم الكاشف .

يا عبد انظر إلى زخرف ما بنته في الدنيا أيدي العاصين وانظر
إلى ترصيف ما ألفتة أفكار الساهين فلا بطاعتهم رونق ما حسنوه ولا
بمعارفهم بهاء ما ألقوه ورصفوه .

يا عبد انظر إلى أفئدتهم تُقَرِّ لى ولا تَعْقِد وانظر إلى ألسنتهم تُقَرِّ
لى ولا توجب . . ترى الأقوال لا تقلهم بمقولاتها إلى مفعولاتها وترى
الأفعال لا تقسم لهم بأمانى صفاتها حظاً من مشهوداتها (وهو ما يقول
عنه القرآن إحباط الأعمال . . وقَدِمْنَا إلى ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ
هَبَاءً مَّنْثُوراً)



مُناجاة *****

إلهى أنت تعلم العلم ولا يعلمك وتعرف المعرفة ولا تعرفك .
إلهى أرنيك فى تقليبك وأشهدنيك فى تربيتك وأوجدنى بك فى إلهادك
حتى لا تكون على لسواك ربانية الحكم ولا رهبانية العلم ولا معنوية الإسم .
إلهى أنت أعلم بى بما خلقتنى فأنت أعرف بدواعى نفسى بما اخترعتنى
وأنت مولاي الغنى عنى كيف صرفتنى وأنت ربى .. أنت أرحم الراحمين
كيف قلبتنى .
إلهى أَوْحِشْنِى من كل شىء بأنس نعمتك وأرنى فى كل نعمتك وجوه
معارفك وتولنى فى معارفك بعلوم ريانيتك وأرنى أنوارك بتبصير هداياتك .
إلهى عَزَّتْ أوصافك على حروف الناطقين وعلت أذكار قدسك على
أفكار الصامتين فما سبحتك خليفة إلا وتسبيحك أكبر ولا حمدتك بربة
إلا وثناؤك أعظم .
إلهى أنت الدليل على دلالاتك وأنت المين على تبيانك وآياتك .
إلهى رجعت المعارف من دون معرفتك حيرى ورجعت أبصار القلوب
من دون بهاء عظمتك كليلة .

دعاء العارفين *****

اللهم إني أعوذ بك أن أعلم علماً إلا بك ، أو أريد علماً إلا لك ،
أو أعمل عملاً إلا لوجهك ، أو أتوجه وجهة إلا في طاعتك .
اللهم إني أعوذ بك أن أسعى سعياً إلا في مرضاتك أو أقلب قلباً
إلا على خيفتك أو أفتح عيناً إلا على آيتك أو أصغى سمعاً إلا إلى موعظتك .
اللهم إني أعوذ بك أن أعمل فكراً إلا في خشيتك ، أو أمضي عزماً
إلا في سبيلك أو أبذل نفساً إلا في ذاتك ، أو أنفق مالاً إلا في حقك .



هُوَ *****

هو حقيقة هي هو فلا تعبر عنه هو حرفية ولا تخبر عنه هو لفظية
(لأن هو اللفظية تعني المذكر والله ليس بالمذكر ولا بالمؤنث) .
والحرف لا يمكن أن يعبر عن الله سبحانه لأنه من مخلوقاته .
والحرف كله سرادق إظهار لما يبدى الله سبحانه من الباديات .
والسرادق في مقر والمقر في مستقر والمستقر في إقرار والإقرار في قرار
والقرار في تمكين والتمكين في حرف من حروفه (تعني كلمة سرادق ومقر
ومستقر حالة الحصر والمحدودية التي تتصف بها الأشياء التي تتناولها الحروف
والتسمية .. ثم إن كل هذه الأشياء في حالة إقرار وعجز لخالقها ..
وهو الوحيد الذي يُمكن لها في الدنيا ثم يبيدها حينما يشاء) .
الحرف حجاب على معنويته ومعنويته حجاب على ماهيته .
الحرف خجائي الذي لا تخرقه الخوارق ولا تلجه الواجحات إلا بإذني .
أعلى الحرف اسمي وأوسط الحرف عزيمتي والحرف كله لغتي وألسنتي ..
فالملك يستجيب للاسم لأنه بابه والجني يستجيب للعزيمة لأنها بابه
والإنسان يستجيب لجميع الحرف لأنه بابه .

العارفون والعابدون *****

قال لى : يا عارف إيمانك بإيمان الخلق وهو أكثر ومعصيتك بمعصية الخلق وهي أكبر .

وقال لى : لولا العارفون أخذت الكل .

وقال لى : العابدون أوتاد الأرض والعارفون أوتاد الذكر .

وقال لى : ما قبضت عابداً حتى قبضت به بركة ولا قبضت عارفاً حتى قبضت به معرفة .

وقال لى : العابد كالماء يسقى الأرض ولا يأكل من ثمرها والعارف كالآيات يحث الأذكار ولا يشرب بأكوابها .

وقال لى : العارف يجرى فى الذكر ولا يشربه كراكب البحر يسرى فى البحر ولا يشربه ، إن أكلت بشيء شربت به وإن شربت بشيء سكرت به . لا تسكر بسواى تكن عارفاً .



مقامات الواصلين ومراتبهم *****

أول مِنَّةٍ من الله للمريد أن يحادثه لِيُعَرِّفه ويتعرف إليه ، فإذا عَرَفَهُ العارف وأخلص له العمل والنية وصبر له ورضى بحكمه أشهده ، فإذا أشهده ثبته ، فإذا ثبته أعطاه عهد ولايته ، فإذا أعطاه عهد ولايته اصطفاه ، فإذا اصطفاه ائتمنه ، فإذا ائتمنه كشف له عن خزانة أسرارهِ ، فإذا كشف له عن خزانة أسرارهِ فهو الخليل . والخُلَّةُ فرع من مقام المحبة وليس بعد مقام الخلَّة إلا مقام المحبة وهو مقام لا من مقام فهو مقام سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وفي مقام المحبة ينتقل العابد من موقف الاطلاع إلى موقف القطع إلى موقف السكون ..

وبهذا تكون المقامات في مراتبها تتصاعد من المحادثة (التعرف) إلى المعرفة إلى الإشهاد (بالإخلاص والصبر والرضا) إلى التشييت إلى التمكين إلى الولاية إلى الاصطفاء إلى الائتمان إلى الكشف إلى الخلَّة إلى المحبة ، وفي المحبة ينتقل المحب من الاطلاع إلى القطع إلى السكون .

وَقُرْبٍ لَهُ سِمَاءٌ حَبٌّ إِذَا بَدَأَ
طَوَى كُلَّ بَيْنٍ فَانطوى حَبْرُ الإِسْمِ

العلم . المعرفة . الوقفة . الرؤية *****

العلم دليلي والمعرفة طريقتي والوقفة متحدتي والرؤية وجهي . « فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا
فَقَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ » .

العلم تظهر فيه أحكام النفوس والمعرفة تخفى فيها أحكام النفوس
(لأن المعرفة تمحو حظوظ النفس وبالتالي ما يرتبط بها من أحكام وتحل
مكان الوجد بها من القلب) .

أهل العلم أهل الماء والظل ، وأهل المعرفة أهل التحف والكرامة ،
وأهل الوقفة أهل الأنس والمحاذثة ، وأهل الرؤية أهل الأسرار والمجالسة .
الوقفة باب الرؤية لا يوصل إليها إلا منه والمعرفة باب الوقفة لا يوصل
إليها إلا منه ، والمينة باب المعرفة لا يوصل إليها إلا منه ، والعلم دليلي إلى المعرفة
المعارف تجري في الوقفة كجري الماء في السهل .

الوقفة ظلي والمعرفة ظل العرش والعلوم ظل الجنة .
غرقت الدنيا والآخرة في الحرف وغرق الحرف في المعرفة وغرقت
المعرفة في الوقفة وغرقت الوقفة في الرؤية ، ودامت الرؤية لأهلها فداموا
فيها ونطقوا بنطقها عنها فهم سفراء السفراء وأمراء الأمراء .

ليس في الرؤية وقفة ولا عبارة (فقد غرقت الوقفة والمعرفة والعلم والحرف
والعبارة) فمقام الرؤية مقام فناء الأشياء .. لا شيء سوى وجهه سبحانه
ولا يبقى سوى وجهه الكريم .

قال لي .. أنا الذي لا يقوم له شيء ولا يثبت له شيء ولا يدوم معه شيء
ولا يصير عليه شيء فمن أوقفته في وقفتي أو أشهدته رؤيتي أدمته ما أشاء
لأحييه وغيبته ما أشاء لثلا يبيد .

وقال لي .. الواقف لا تستضيئه الأكوان ولا تعتوره الأحداث ..
إن سرى فهو في حمى وهو حمى وإن حل ففي وقاء وهو وقاء .
صاحب الوقفة بشير ونذير وصاحب الرؤية شافع وضامن (ليس
كما رأوا شيء وليس كمثلهم في الكيان كون) .



مخاطبة الله للسموات والأرض *****

قريب فلا ينقال قربه (فهو أقرب إلينا من حبل الوريد) ، وبعيد
فلا ينقال بعده ، (فهو المتعال) وظاهر فلا يدرك ظهوره (ظاهر بالكرم
والنعم والآيات محتجب بالعزة والجلال) ، وباطن فلا يكشف حجاب
(إذ ليس كمثله شيء) .

السموات والأرضين أثبتهما بحكومته وأوجدتهما إتياناً به فقال « إئتيا
طوعاً أو كرهاً » قالتا « أتينا طائعين » فبه سمعا وبه قالا وبه أطاعا .

فلا شهود إلا به ولا حجاب إلا به
وكل محجوب لسواه باد لسواه



عَنْ الْحِجَابِ *****

أوقفني وقال لي :

حجابك كل ما أظهرت وحجابك كل ما أسررت وحجابك كل ما محوت وحجابك كل ما كشفت كما حجابك ما سترت .

وقال لي : .. حجابك نفسك وهو حجاب الحجب إن خرجت منها خرجت من الحجب وإن احتجبت بها حجبك الحجب .

وقال لي : .. لا تخرج عن نفسك إلا بنوري فيحرق الحجاب نوري قراه كيف يحجب وبم يحجب .

وقال لي : .. يا عبد من رأني وشهد مقامي حرم عليه حل الطعام في حجابي .

وقال لي : .. يا عبد لا تقف في حجاب ولا تقم في حجاب فيجادلك عني كل حجاب وأقم عندي أجادل عنك .

وقال لي : .. إن رأيتني وأقمت عندي .. أنت مني وأنت بي تقف في ظلي وتشفع فيمن أشاء من خلقي .

وقال لي : .. إن رأيتني ولم تقم عندي أنت بي وأنت مني تقف في رحمتي وترجو عظيم فضلي ومغفرتي .

بحث في طبيعة القلب *****

لا يُخلق القلب شريراً بالجبلة ولا خيراً بالجبلة .. وإنما يُخلق قابلاً للتخلق بأى من الاثنين .. وهو متقلب بينهما بحكم اختياره وهواه .

والقلب يسمع الشئ وضده على اختلاف اللغة ولو خاطبه الكون كله بما فيه في مسمع واحد وكذلك يجيب إذا أجاب في جواب واحد .

والعقل ينظر إلى المناظر على تفرعها في منظر واحد .. أما النفس والطبع فكل منهما لا يستطيع أن يتابع إلا منظراً منظراً على حدة .. إذا تعلق بأحدها انفصل عن الآخر بعكس العقل لا يقطع منظر عن منظر ما دام في مستوى العلم فإذا انتقل من حالة العلم إلى حالة الوجد تعلق بالمنظر فانفصل بالاستماع إليه عما سواه .

والقلب بالمثل لا يقطع منظر عن سماع ما دام في مستوى العلم فإذا حصل له الوجد بالمسموع فصله عما سواه .

فالعلم يُسَيِّح ويوسع دائرة السمع والنظر والوجد يحصرها في نقطة واحدة وموضوع واحد والكون كله خاطر طول الوقت في القلب والعقل .

وإنما خص القلب بالخواطر لأن حكمها فيه أقوى ولأن محادثة الكون

للقلب قاسمة له عما سواه (عن التفكير فى المكون الخالق) والعقل ينظر إلى الكون وينظر إليه الكون وقد يدخل فى محادثة مع الكون وحكم المحادثة أقهر من حكم النظر الذى لا محادثة فيه .

والقلب مَقِيل للخواطر تتبوأ فيه . . . والعقل طريق للخواطر تجوز فيه وتعبره . وتتفرع الخواطر إلى خواطر إبليسية وخواطر ملكية وخواطر ملكوتية وخواطر مُلكية ..

والخواطر الإبليسية هى الخواطر الشكية والشركية والبدعية والجهدية فأما الخواطر الشكية والشركية فهى تخطر فى فناء الخواطر الملكوتية (لأن الخواطر الملكوتية موضوعها المعارف العلوية الإلهية) . أما الخواطر البدعية والجهدية فتخطر فى فناء الخواطر المُلكية (لأن الخواطر المُلكية موضوعها الحياة والمصالح والمنافع وكل ما يدور فى حياة المُلك المشهود) . وألسنة الخواطر علمها وحكمها وحكومتها فإن أصغى إليها السامع شرب بكؤوس علمها وحكمها وحكومتها ووقع فى المحاذير والمزالق التى تحفزه إليها تلك الخواطر وإن لم يصغ إليها ولم يستمع إلى وسواسها رجعت من حيث أتت بما فيها من العلم والعمل والحكم والحكومة .

وعلاوة تعليق القلب بربه أن يُكشَفَ له حين إرسال ألسنة الخواطر إليه عن اصطفاء الرب له بما لا تنقال به عبارة ولا تحمله ترجمة فإذا أقام هذا الشعور فى قلب العبد اقتطعه عن الاستماع إلى الخواطر الشريرة .. وإذا افتقد القلب هذا الشعور تهجمت عليه ألسنة الخواطر واقتربته .

والعابد يصف هذا الشعور القلبي قائلاً ... إني أشعر أن بيني وبين ربي « عمار » .. وأن هذا العمار يقينى من الزلل .

ما قاله الله لعبده *****

- * أنا صنعت الخلق فأكرم صنعتي .. ولا تغلظ على ما في صنعتي فإنه فيك فأغلظ عليك كما أغلظت على غيرك ..
- * لا تغلظ على أحد بذات نفسك (بقولك أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً) فليس لك العزة فالعزة لي وحدي .
- * أوقفني في الأشياء فقادتني إلى الأسماء وأوقفني في الأسماء فقادتني إلى المعاني وأوقفني في المعاني فقادتني إلى نفسي وأوقفني في نفسي فقادتني إلى الدنيا وأوقفني في الدنيا فقادتني إلى الشرك والكفر (حيث يعبد الناس ألف صنم وصنم من صنوف الترف والبضائع الاستهلاكية وحيث يعيشون باهتمام مشته موزع طواف بين كافة الرغائب والشهوات) .
- وقال لي .. إن كان همك من الطوائف لم تدخل عليّ .. وقال لي .. انظر إلى الهموم فرأيت كل هم لا يقف بين يديه يقف بين يدي إبليس شاء أم أبي .. ورأيت إبليس يدعو الهموم إلى أنفسها فتستجيب له وتقف بين يديه محجوبة بأنفسها .
- وقال لي أنا أدعو الهموم إلى لا إلى أنفسها فلا تدخل عليّ إلا إذا

خرجت عن أنفسها .

وقال لى .. الولي هو الواقف بين يدي لا يبرح .

* أوقفني في الكمال فرأيت فيه اجتماع الجلال والجمال (صفات الجمال في الله نجدها في أسماء الرؤوف الودود الحليم الكريم العفو الغفار الحنان المنان الصبور الشكور الرزاق .. وصفات الجلال نجدها في أسماء الجبار المنتقم العزيز المتعال المتكبر المهيمن الجليل العظيم الكبير المعز المذل القابض الخافض) . وكمال الله في جمعه بين الحلم والجبروت معاً بين الضدين في واحد لا تضاد فيه ولا انقسام فهو « السلام » الذي لا تناقض ولا تصارع فيه .

* إذا عرفتني بى لم يزدك شيء لى معرفة (فإني سوف أوصلك إلى غاية المعرفة التي ليس بعدها زيادة) .

* أردتك من دون ما خلقت فردني من دون ما خلقت .

* حد البصيرة معرفة المراد (احتج موسى على خرق السفينة في سورة الكهف لأنه لم يوث بصيرة الخضر الذي أدرك المراد وعرف أمر الملك الذي يأخذ كل سفينة غصباً) .

* حصر الحكومة في الله لسان الاستعفاء (إذا أدركت أن الحاكمة لله وحده فإنك سوف تستعفى من التدخل وتسقط كل التدبير) .

* زيارة الواجدين بغير وجد هجُم (مخالطة الرجل لأهل التصوف دون أن يكون له ذوق في أحوالهم تهجم) .

* فوت الحظ مع فوت الرضا سقم .

* دعك فنى تركك الظفر بك (أى تظفر بنفسك إذا استغنيت وفى المعنى

- أيضاً أنك إذا أهلكت نفسك فزت بها) .
- * العادة تصنع من أوزار القوم أصناماً تعبد تستمد سيطرتها على الناس من الألف والتكرار مثلها مثل السامريّ الذي صنع من الحلّى التي سرقها بنو إسرائيل عجباً يُعبد له خوار .
- * يا عبد إن أردتني فترك سوى وإن رآني وارك ما رأى ولو بي أتى ...
- يا عبد اطمأنت بمعرفة سوى فانبذ معرفتي وراء ظهرك .
- * شرط الرضا أن يستوى المنع والعطاء . .
- * العلم لسان الظاهر والمعرفة لسان الباطن .
- * البوادي كلها حكمها الروح . . والخطر مصحوب كل حكم (لأن كل ما يبدو من الظواهر مآله الفناء) .
- * العلم شرب النفس والمعرفة شرب القلب والحكم شرب العقل والحكومة شرب الروح .
- * الجهل خاطر في العلم والعلم خاطر في المعرفة والمعرفة خاطر في التعرف والتعرف خاطر في الوقفة والوقفة منتهى والمنتهى لا خطر ولا خاطر .
- * العقل آلة العلم والعلم آلة المعرفة والمعرفة آلة التعرف وليس التعرف آلة ولا الوقفة آلة - ولكل آلة يدان ولكل يد قبض وبسط وفي القبض والبسط شواهد الاختلاف وما ليس بآلة فلا اختلاف فيه .
- * إن لي عباداً ناطقين ما كلموا سوى ولا يكلمون .. كلّمني ولا تكلم سوى ما استطعت .. تكن عبدى الناطق .. وأجعل لك شفاعة .
- إن لي عباداً صامتين رأوا جلالى فلا يستطيعون أن يكلموه ورأوا بهائى فلا يستطيعون أن يسبحوه فلا يزالون صامتين حتى آتيهم فأخرجهم

من مقام صمتهم إلى .. اصمت لي ما استطعت تكن عبدى الصامت .
عبدى الصامت ألقاه قبل موقفه وأُسيّعه إلى داره .. وهو أول من
أدعوه إذا جئت .

بين النطق والصمت برزخ فيه قبر العقل وفيه قبور الأشياء .
* إنما أحادثك لترى لا لتحادث .. إنما أقول لك .. هذه رؤيتي لتبين
في معرفتي لا لتدل عليّ من لم يرني .. إن هداى ليس في يدك .. فإذا
حادثتك رأيت .. فإذا رأيت فلا حديث .

* كل ما لا يطلع عليه نوري ففي النار .. وكل ما طلع عليه نوري يرانى .
* القلوب المستقرة هي قلوب الحضرة .. لا تتقلب بالخواطر لأنها رأتني
قبل « كن » (قبل أن أبدى وقبل أن أفعل) فلما جاءت « كن »
وجاءت الخواطر أوقفها في مقامها دون الحضرة .

* اطرح ما أسررت به إليك اطرح ما أعلنت به إليك .. أنت أكرم عليّ
مما قلت لك وأقول فكيف تحمله إلى وأنت أعز عندي مما قلت لي وتقول
فكيف تحمله إلى .. فلا تكن مطية سواي فيصحبك البلاء وتستتر فيه
العافية .. كن لي وليس لكلامي (وهو إخلاص الوجه للذات ..
لذات الله دون أى شيء) .

* يقول الله لعبده المقرب الذى يضمن به على أى مقام .. يا عبدى سوف
يدعوك كل عارف إلى معرفته وذلك حتى عليه فلا تخرج أنت من
معرفتك إلى معرفته فذلك حتى عليك .

* أى باد بدا فمقامه خلفك .. خلف قلبك .. فأقمه في مقامه .. تقم لي
وتأتيك قيوميتي فتقيمك لي وتمسكك عليّ .. لأنك أكرم عليّ مما أبديت

- وما قلت لك ولأنك أعز عليّ مما قلت لي .
- * لي من ربي مقام لا أمر فيه ولا نهى وذلك مقامى الذى أرى ربي فيه
فلا يستطيعنى مَلَكٌ فى مَلَكَانِيته ولا يستطيعنى جن فى جنّيته
ولا يستطيعنى حرف فى حرفانيته ثم لا يستطيعنى كون فى كونيته .
- * من رآنى كان ذنبه أعظم من الكون عظماً وكان نكاله أقبح من
النكال خبراً .
- * قال لي .. لا أرسل إليك العلم ولا أرسل إليك المعرفة بل أرسلك إلى كل
شئ لتكون لك عليه ربانية الإرسال . . فقف فى حضرتى آمرك بكل
شئ ولا آمر شيئاً بك .
- * أوقفنى فى حضرته التى هى أبد الآبدين وسرمد السرمدين فرأيت الستور
والستائر والحجب والحجاب كل ذلك ممدود فى وجه من يطلب
منه .. ورأيت كل ذلك مكشوفاً عن وجه من يستسلم له .
- * إذا رأيتنى فعين البشرية لا حكم البشرية (أى لا غفلة وإن ظلمت أسير
الضرورات البشرية) وإذا لم ترنى فعين البشرية وحكم البشرية .
- * إذا داويت الحاجة بغفلة ازدادت حاجة .. وإذا داويت الغفلة بالتمنى
ازددت غفلة .
- * إن دمت فى رؤيتى أوحشتك منك كما تستوحش من عدوك .
- * كل الأمور تعلمها ثم تشهدها بقدر ما علمت منها إلا الأمور الربانية .
فإنك تشهدها أولاً ثم تعلم علومها فيما بعد .
- * إذا رأيتنى صارت العلوم والمعارف حطباً لنارى فإن رمتها ألحقتك بها .
- * لا تعرفنى أو تطرح هواءك ولو جاءت به يدى .

* لا تشهدنى أبداً بمعناك لأن معنالك لا يحمل إلا معناه وإنما تشهدنى
بإشهادى .

* الإظهار كله حدود ، والحدود كلها صور ، والصور كلها أجناس ،
والأجناس أشباه وأضداد ، والأضداد تأتلف وتختلف .

والأظهار حجابى وعلومه حجابى ، وما سميت الظواهر لأعرف بها
وإنما لأحجب بها فإن طرحت التسمية نفذت وإن نفذت عرفت .

* مولاي لا يستقل علمك بتأدية أمرك فهو عنك فى عمى إن هديته
فبفضلك وإن حجبته فالحجة لك فهو لا يشهد إلا جهله

يمشى به فى نوره علماؤه

* أقصى هم القلب يتعلق بالمعيشة فمن أصلحها صلح ومن أفسدها فسد
وليس إلى عدم الفكر فيها سبيل بحال لأنها أصل البلاء الذى ركب عليه
تركيب البشرية .

* حقيقة كل شىء مجهولة للشىء فما يعلمها ولذا يعجز الإنسان عن علم
نفسه ويفوته درك نفعه وضره .. وهو عن العلم بربه أعجز

لا يستطيع علومه خصماؤه

أبداً ولا يشقى بها رحماؤه

رب تعالى أن يُعرفَ بالذى

تجرى الحروف به وجل ثناؤه

* يا عبد ثبت عقلك فى طمأنينته فانظر إلى ما به اطمأن فهو مبلغه

وانظر إلى مبلغه فهو جوهره وانظر إلى جوهره فهو عينه التى تنظر

فإن كان السوى مبلغه حارت أولاه وخسرت عقباه . وإن كان ذكرى

مبلغه ورؤية منارى تعلقه ثبتت ثوابته فلا تميل واستقامت بصائره
فلا تزلّ .

* من كان يعمل للثواب فتر بدخول التمنى ومن كان يعمل خوفاً من
العقاب فتر بحسن الظن ومن كان يعمل لوجه الله لا يفتر .

* حينما يتكلم أهل الرؤية عن فقد رؤية السوى فإنهم يقصدون أنهم فقدوا
رؤية السوى فيما يبدو لهم من الباديات .. فالعلم مثلاً يبدو من الكتاب
والكتاب من المعلم والمعلم من المدرسة ... ولكنهم يقولون العلم من الله
ويفقدون رؤية هذه السلسلة من الأسباب . فالباديات عندهم من الحق
تعالى وحده وإن أبداهها من الجهات .

* الخوف كله يتعلق بالخلاف .. خلاف ما طرق السمع وخلاف ما رأت
العين وخلاف ما ألف العقل .. ولهذا لا سبيل إلى ارتفاع الخوف عن
الإنسان بحال إذ لا سبيل له إلى التمام .

* أدلة اليقين أربع .. رؤية النعمة وخوف الحجاب وتلقى التعرف
والإعراض عن السوى ، وقواعد الهوى أربع ... الحرص والطمع والكبر
والأمل ..

* الشح يصحب كل شيء إلا المعرفة والمعرفة تنافى كل شيء إلا الخوف .

* اليقين والتقوى قرينان إن غاب أحدهما غاب الآخر .

والصبر والرضا قرينان إن غاب أحدهما غاب الآخر .

والخلوة والعبادة قرينان إن غاب أحدهما غاب الآخر .

إلهى بادت البوادي فلا تثبت لدوامك ومادت الأواخر فلا تثبت
لقيامك .

- * يا عبد من عَقِلَ غنى حاسبته على الماء والنفس .
- * يا عبد إذا تعرفت كدت ألا أقبل المعذرة .
- * يا عبد التعرف بما لا ينقال يُلْزَم والتعرف بما ينقال يُطالِب .
- * لا معرفة إلا بمَنَّة وفضل من الله فإذا عَرَّفَكَ أوقفَكَ وإذا أوقفَكَ أشهدَكَ
فلا مستقرٌّ دون عفوٍ ورحمةٍ
سلام على تلك الرماثم في التراب





مذهب النقي في المعرفة الإلهية

تعقيب للمؤلف



لا ينفرد النفرى بمذهب خاص للمعرفة الإلهية فهو يسلك الدرب نفسه الذى يسير عليه عموم الصوفية ولكنه ينفرد بقدرة مذهلة على التعبير ولغة ملتزمة تكاد تكون نسيجاً متميزاً بين لغات المتصوفة فالكلمات فى يده تكتسب طواعية ومرونة وشفافية وتتفجر بأعماق جديدة من الحقائق وكأنما يكتب من نبع صاف ويدلى بدلوه فى عين رائعة من عيون الحكمة الربانية . نحن أمام دليل ماهر يسلك بنا الطريق نفسه ولكن نور كلماته يكشف لنا فى كل خطوة عن خفايا جديدة ومزلق غابت عن الأدلاء الذين سبقوه على الدرب .. ويخترق بنا المعاني العvisية ويضيء الغيوب الملفعة بالأسرار وكأنه تنعاع ثاقب من النور الإلهى لا يقف أمامه شىء ..

وأى شرح للنفرى هو نوع من المصادرة والحجر وهو إفقار وليس إخصاباً لمعانيه فكل كلمة من كلمات النفرى بحر أعد لكى ينهل منه كل واحد على قدر سعة فمه وعلى قدر سعة قلبه واستعداد بصيرته ،

وتبسيط النفرى للعوام جريمة فهو يتكلم للخاصة وخاصة الخاصة وما يلقى من الكلمات درر لا يعرف قيمتها إلا المشتغلون بالجواهر .. والأعماق

التي يبحر إليها ذلك الملاح العظيم يغرق فيها الرجل العامى ويتوه ويضل ويضيع .. ولا أبالغ إذا قلت إن كثيراً من الأسرار التي تعرض لها النفس هي من قبيل العلوم المحظورة على العوام وهي من ذلك العلم المكنون المصنون به على غير أهله ..

ولهذا آثرت ألا أشرح النفس إلا في أضيق الحدود وأن أحافظ على كلماته وعباراته حتى يظل بحرراً عصياً لا يرتاده إلا القادر عليه ولا يخوضه إلا من كان أهلاً لهذه الملاحاة الصعبة في هذا اللون النادر العزيز من المعارف . واكتفيت بهذا التعقيب الذي حاولت به أن أتلمس جوهر فكره .

والنفس كأي صوفي لا يشغله إلا شيء واحد .. هو الله ... معرفة الله والوصول إليه ورؤيته والفهم عنه والاستماع إليه ومكالمته ومجالسته والبقاء في الحضرة والمعية والصحبة الشريفة العلوية .. عند عتبة المنتهى .. منتهى ما تستطيع روح بشر أن تحلق وهو مثل سائر الصوفية لا يرى طريقاً إلى هذا سوى « التجرد » « وخلع النعلين » « فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طَوًى » (١٢ - طه) .

والنعلان هما النفس والجسد .

أي لا بد من التجرد عن النفس والجسد والانخلاع من النفس والجسد يقول له ربه :

« أنا الله لا يُدْخَلُ إِلَيَّ بِالْأَجْسَامِ » .

كيف تخرج عن جسمك وأنت في جسمك وكيف تخرج عن نفسك وأنت في نفسك .. دون الوقوع في رهبانية خاوية وزهد فارغ مبتذل .. هذه

رحلة النفسى الغريبة والمثيرة . . وأول قطار ركبه النفسى فى هذه الرحلة هو العلم ..

والعلم عند النفسى مطية ودابة تركبها لهدفك وأخطر الخطر أن تدعها هى التى تركبك وتقودك وتجعل من نفسها هدفاً لك .

فالعلم (وهو تحصيل المعلومات الجزئية عن الأشياء وروابطها وعلاقاتها) لا يصلح لأن يكون هدفاً .

وهو هدف المحجوبين والجهال من العلماء الذين تقف همهم عند إدراك الأشياء وعلاقاتها .. أما أصحاب الهمم العالية فالعلم لا يصلح لهم هدفاً بل هو مجرد وسيلة إلى غاية أخرى هى المعرفة .

والمعرفة عند النفسى غير العلم ، فالعلم تنتهى حدوده عند إدراك الجزئيات والمقادير والعلاقات بين الأشياء ، والقوانين التى تربطها .

ومنتهى العلم أن نكتشف أن جميع الأشياء الحى منها والميت مخلوقة من خامه واحدة ومركبة بنحطة واحدة وأسلوب واحد فكلها بدأت من ذرة بسيطة هى ذرة الأيدروجين انفرطت وأعيد تركيبها داخل الأفران النجمية الهائلة إلى عديد من التواليف هى ذرات العناصر الـ ٩٣ ومن أحد هذه العناصر وهو الكربون نشأت المادة الحية ومنها جاءت عائلة الأحياء كلها .. ثم إن هذه الأحياء من نبات وحيوان وإنسان بنيت أيضاً بنحطة واحدة ومنهج واحد وأسلوب واحد فهى من خلايا متشابهة فى الجميع تتنفس وتتكاثر وتتحرك وتتغذى وتطرد مخلفاتها بطرق واحدة وبأعضاء متشابهة وأجهزة متشابهة وقوانين متشابهة ، ثم هى تموت وتتعضن وتحلل إلى تراب بتحولات كيميائية واحدة .

وإذا كان الكون بكافة صوره وتواليفه مخلوق من خامة واحدة على مقتضى خطة واحدة وأسلوب واحد وقوانين واحدة .. فخالقه بداهة لا بد أن يكون واحداً .

وهذا منتهى ما توصلنا إليه رحلة العلم .
وطبيعى بعد بلوغ هذا المدى أن نشد رحالنا إلى ذلك الواحد .. محاولين أن ندركه .

وهنا نكتشف أن دابة العلم لم تعد تصلح لسلوك باقى الطريق .. فنحن أمام حقيقة لا يمكن إدراكها بالحواس ولا رصدها بالمجهر ولا قياسها بالبرجل ..

إن الواحد الذى نطلبه هو فوق إدراك وسائل العلم ومتعال على الحواس وهو من وراء الأسماع والأبصار .

وهنا لا بد أن نغير المطية ونستبدل المواصلة ونودع قطار العلم فلم يعد للعلم جدوى لأننا سوف نخرج من عالم الجزيئات من عالم الأشياء (عالم الملك والملكوت) إلى عالم الكليات (الجبروت) إلى العالم الإلهى .

ولن تجدى الحواس ولا المنطق العقلى ولا التحليل العقلى ولا الأدوات العملية فى إدراك العالم الإلهى ، فلا بد من الخروج من ذلك القطار العاجز الذى اسمه العقل والمنطق العقلى والحواس الخمسة ، ومن العلم ووسائله ومختبراته إلى مرحلة جديدة يسميها النقرى .. المعرفة ، ويفرق بين المعرفة والعلم بأن العلم يبحث فى الكون والمعرفة تبحث فى المكون .. العلم يبحث فى الأشياء المتعددة والمعرفة تبحث فى الواحد .. العلم يبحث فى المادى والمعرفة تبحث فى الغيبى . ولهذا كانت وسائل العلم المسطرة والبرجل والمجهر

والحواس الخمسة والتحليل العقلي أما وسائل المعرفة فهي القلب والبصيرة والوجدان الصوفي .

ولا يمكن البدء في رحلة المعرفة إلا بالخروج من قطار العلم وقيوده وضوابطه من عقل ومنطق وحواس خمسة وأدوات مادية وهذا يستلزم التجرد من العالم المادي كله .

ولكن العالم المادي هو معشوق النفس ومجالها .
وما العقل والمنطق والعلم إلا خُدَّام النفس ومطاياها للتسلط على هذا العالم المادي وحيازته وامتلاكه وتكريسه لإشباع أهواء النفس وملذاتها .
ولا خروج من العقل والمنطق ولا خروج من أسر الحواس ولا خروج من سيطرة العالم المادي إلا بالتجرد عن النفس وهزيمتها وقمعها وإخضاعها وتكميمها وإسكات رغباتها .

وهو ما يسميه النفرى بالخروج من النفس أو عبور النفس وتجاوزها ويلخص هذا العبور في كلمات قليلة بليغة .

اخرج عن نفسك اخرج عن همك اخرج عن علمك اخرج عن عملك
اخرج عن اسمك اخرج عن كل ما بدا (أى من ظواهر الكون المادي كله) .
وماذا بعد ذلك ؟

يكون مطلوبك هو الله .

وهمك هو الله .

وذكرك هو الله .

ونطقك هو الله .

وفكرك هو الله .

والبحث فى الله يبدأ بالبحث فى الأسماء والصفات والأفعال ثم ينتهى إلى الذات فلا فعل للأسماء الإلهية والصفات الإلهية إلا بالذات الإلهية .. الذات هى التى لها القيومية والصمدية والأحادية والأحقية وبها يكون للأسماء وجود وأثر .. وما الأسماء إلا متعلقات للذات وهى من قبيل الوجود الممكن .. أما الوجود الواجب الحق فهو للذات وحدها ..

وببلوغ رحلة المعرفة إلى الذات تنتهى المعرفة إلى العجز كما انتهى العلم إلى العجز من قبل ويدرك العابد عجزه وحيرته كما يدرك أن عجزه عن الإدراك هو عين الإدراك فهو أمام ما ليس كمثله شئ ..

وهنا يلزم تغيير المطية واستبدال المواصلة ..

يلزم الخروج من المعرفة كما خرجنا عن العلم من قبل .. إلى مرحلة جديدة يسميها النفرى .. الأدب .. وفى مكان آخر .. الوقفة .. حيث لا سبيل إلى انتقال وحيث انتهى الطريق إلى الغيب المطلق .

وهنا يقول النفرى إنه يلزم الخروج من الحرف ومن كل ما يحتوى عليه الحرف (الحرف يحتوى على كل العلوم والمعارف والخواطر والعبارات والمعانى) .

اخرج من الحرف والمحروف .

وبخروج العابد من الحرف والمحروف يخلو قلبه من الخواطر والعبارات والمعانى والحقائق الحسية الأرضية بأكملها ويتطهر ليتجلى الله عليه .
وهنا تأتى مرحلة الرؤية ..

ثم بعدها الرؤية الكبرى .. أى الرؤية فى جميع الحالات .

ثم بعدها المجالسة والمعية والصحبة والحضرة الدائمة مع الله .

وهو مقام الخلّة والمحبة .. مقام الأنبياء المقربين ومن في درجتهم من الأولياء أحباب الرحمن .

ولا يذكر لنا النفرى ماذا يرى في حالات التجلى والرؤية القلبية فهى من الأسرار المحظورة .

ويشير إلى أسرار الحروف الإلهية والأسماء الإلهية دون أن يبوح بها يقول له ربه :

تعرف سر الحروف وأنت في بشرتك يختبل عقلك .

تعرف سر الأسماء وأنت في بشرتك يختبل قلبك .

يا عبد لا إذن لك ثم لا إذن لك ثم سبعون مرة لا إذن لك أن تبوح بما استودعتك من أسرار حروفى وأسمائى ولا كيف تدخل خزائى ولا كيف تقتبس من الحرف حرفاً بعزى وجبروتى .. ولا كيف ترانى .

وهنا يصل بنا النفرى إلى حافة الغيب المغيّب حيث كل شىء محظور إلا على أهله ..

* * *

ويتكلم النفرى عن النفس والذات البشرية .. بأنها ستر وحجاب وأنها خلعة خلعها الله علينا .. يجب أن نردها إليه .. كما نرد فضل كل شىء إليه .. فالذات لله وحده وليس لنا منها شىء على الحقيقة

يقول له ربه في لحظة التجلى :

ليس بينى وبينك أنت

ليس بينى وبينك بين .

أنت منظرى

لا ستور مسدلة بينى وبينك
أنت تلينى وكل شىء فى الكون يأتى بعدك
أنت فى هذا المقام لا يستطيعك الكون ولا تقوى عليك جنة ولا نار .
وهو مقام الخلافة العظمى التى يكون فيها للعبد ربانية على الأشياء ...
ويكون هو العبد الربانى الذى قال عنه القرآن :
وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى .
ويقول عنه الحديث القدسى :
عبدى أطعنى أجعلك رباناً ثقل للشىء كن فىكون .
وفى حديث قدسى آخر :
تسمع بسمعى وتبصر ببصرى وتبطش بىدى .
وهو مقام عيسى عليه السلام حينما أحيا الميت بإذن الله وحينما نفخ
فى الطين ليكون طيراً فكانت طيراً بإذن الله .
ومقام محمد عليه الصلاة والسلام حينما رما برمية الله (وما رميت إذ
رميت ولكن الله رمى) ويقول النفرى إن العبد يفعل فى هذه اللحظة بذات
الله لا بذاته فقد غاب عن ذاته وقمعها وأسكتها وردها إلى خالقها .
والذات البشرية هى عند النفرى عدو وهى التى تقسم الإنسان فى الدنيا
إلى شاهد ومشهود إلى ذات وموضوع ولا سبيل إلى الخروج من هذه القسمة
الوهمية إلا بمجاهدة النفس وقمعها والخروج منها والفناء عنها وبذلك يسترد
العبد وحدته وأحديته وفردانيته ويخرج من الانقسام ويعود إلى بساطة الجوهر
الفرد ، وهى حقيقته كروح جاءت من الله وتعود إلى الله .
ولهذا يعتبر النفرى أن الخروج من النفس والخروج من العقل هو

الخروج من الخطر ويقول له ربه وقد خرج من الاثنين .

لقد خرجت من الخطر .

ولا خروج من العبودية أبداً خلال هذه المراحل . . وإنما هناك مزيد من العبودية في كل مرحلة .

وفكرة العبد الرباني عند النفرى لا تعنى أبداً أى خلط بين العبودية والربوبية ولا تعنى خروج العبد من عبوديته ولا تعنى إضفاء طبيعة الخالقية على المخلوق فى ذاته وإنما هو فضل من الله وقوة يفيضها الله على العبد المقرب بإذنه .

يقول الله لعيسى :

« وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي » (١١٠ - المائدة) .
فكل ما يحدث إنما يحدث بالإذن الإلهى . . ولا يصح أن نخلع عن العبد عبوديته أبداً ، إنما هو مجرد ارتفاع إلى رتبة شرفية من رتب العبودية ..
تم فيها الخلافة ويصبح العبد فيها خليفة حقاً وحاملاً لأختام الملك ومنفذاً للأوامر بإذنه وهذه هى رتبة العبد الرباني .

وربما كانت أصدق كلمة تلخص مذهب النفرى فى المعرفة الإلهية هى كلمة .. التجاوز أو العبور أو العلو .. وهو ما يسمونه فى الاصطلاح الفلسفى الأجنبى TRANSCENDANCE وفى اللغة الدينية .. خلع النعلين .. بالخروج من النفس والخروج من الجسد .. والانخلاع من إसार المادة ومن قبضة المنطق الشكلى .. والعلو .. والتجاوز من أفق فى الوجود إلى أفق أعلى ثم إلى أفق أعلى مع لزوم العبودية طول الوقت والإخلاص فيها والاستغراق فيها

وسجود القلب على الدوام ... وهو تلخيص مخل مهما استعرت له
من ألفاظ .

والحق أن القلم يعجز إذا حاول أن يلخص هذه الرحلة الفذة في
كلمات .. وكما قلت من قبل أن شرح النفرى إفقار للنفرى .. لأن كل كلمة
من كلماته بحر والبحر لا يمكن احتواؤه في قطرة .

والسبيل الوحيد إلى شرح النفرى هى العودة إلى قراءة النفرى من جديد
بتأمل واستغراق .

وقد مضت على خمس سنوات وأنا أقرأ النفرى وما زلت أخرج منه كل
يوم بجديد .



*** الفهرست ***

الصفحة

٥	رؤية العقل والبصيرة .
٢٠	عن التوحيد .
٢٢	الامتحان .
٢٥	معنى اسمه « العزيز » .
٢٦	الجمعية مع الله .
٢٧	الحرف .
٣٠	معنى الآية « إن إلى ربك المنتهى » .
٣١	معنى الإسلام .
٣٢	الأنا .
٣٤	العلم .
٣٨	السر .
٤٠	أدب التخاطب مع الله .
٤٢	اسمع عهد ولايتك .
٤٤	النظر .
٤٥	في البعد والقرب .
٤٦	الخاص والعام .
٤٧	كل ذى عدة مهزوم .
٤٨	ادخل إلى وحدك .
٥٠	الوقوف بين يدي الله .
٥٢	الغيبة والرؤية والشهود .

٥٣	الحجب
٥٤	ما يقوله الله لعبده
٧٩	مخطوطة جديدة عثر عليها للنقري
٨٠	الوصول إلى الله
٨٢	الرؤية الكبرى
٨٥	من آداب المجالسة
٨٨	الصبر
٩١	من يجبرني من الهوى
٩٣	وزن العمل ووزن الإيمان
٩٤	العقل
٩٥	الجواز والعبور
٩٦	موقف « كن »
٩٧	لا تناقش أحكامي
٩٨	النفس
١٠٠	موقف النظر إلى وجهه
١٠٢	موقف الوسوسة
١٠٣	البيئة
١٠٦	السياحة
١٠٧	القيومية
١٠٨	الحق لمن ؟
١١٠	ونحن أقرب إليه من حبل الوريد
١١٢	التحرر من الصور
١١٣	حمد العارفين
١١٤	متى يستوى الضدان في الوجد

الصفحة

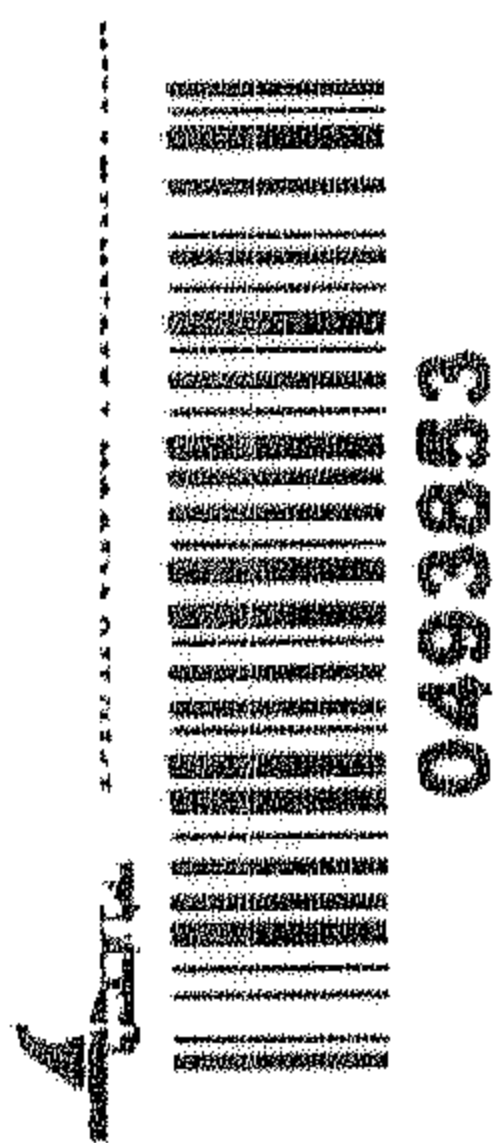
١١٥	غلبة الرؤية على العارف
١١٧	الموقف الذى تحار فيه قلوب العارفين
١١٨	فى التجريد والتنزيه
١١٩	دعاء
١٢١	شهود الوجدانية فى الأشياء
١٢٢	الحروف والخواطر
١٢٤	أصحاب الرونق والزخرف
١٢٥	مناجاة
١٢٦	دعاء العارفين
١٢٧	هو
١٢٨	العارفون والعابدون
١٢٩	مقامات الواصلين ومراتبهم
١٣٠	العلم . المعرفة . الوقفة . الرؤية
١٣٢	مخاطبة الله للسموات والأرض
١٣٣	عن الحجاب
١٣٤	بحث فى طبيعة القلب
١٣٦	ما قاله الله لعبده
١٤٥	مذهب النفرى فى المعرفة الإلهية
١٥٧	فهرست

١٩٧٦/١٨٤٠	رقم الإيداع
الترقيم الدولي ISBN ٩٧٧ - ٢٤٦ - ٠٨٩ - ٠	

١/٧٥/٣٠٧
مطابع دار المعارف بمصر
١٩٧٦

1

5



٦٠ قرشاً